شرح احاديث نبويه
كد

كتاب شرح احاديث نبوية

١٧



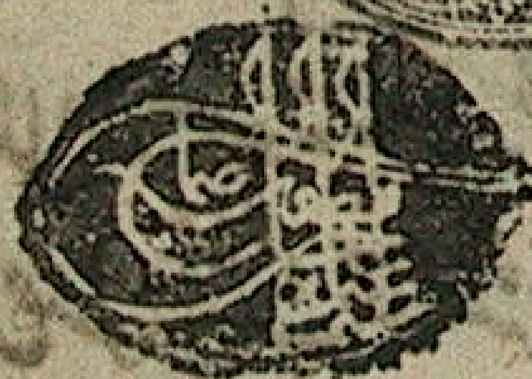
سنجاقدن كلن

شرح احاديث نبوت



قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان
ابن السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا
شرعيا لمن طالع وتلى الراجي رحمة الله تعالى
بالرفق والحق حرره الفقير
احمد شيخ زاده المفتش
باوقاف الحرمين
الشريفين
غفر لهما





٤٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي زين سماء الملة الحنيفية بنجوم الاحكام الشرعية
والآداب والنصائح الدينية، وهدى بها من شرح صدره
للاسلام وخلصه من غوائل الشبه والحجب الظلمانية، ثم حلى بواطن
آخرين باضواء الانوار الايمانية، ثم ابدا من مطالع افق تلك
السماء اقمار الرشاد والارشاد لاهل المراتب الاحسانية، ثم اطلع من
مشارق عنايته على قلوب الصفوة من بريته اصحاب النفوس
الزكية والهمم السنية شموس المعارف الذوقية اليقينية، ثم جلا
لخلاصة صفوته بانوار محبته اسرار علومه اللدنية، ثم استخلص
من صفوة تلك الخلاصة قوما اصطنعهم لنفسه وتجلى لهم في صورة
علمه المتعلق بذاته سبحانه وبكل شيء وجلاهم به تجلية ذاتية ابدية
فاستجلوا ما خفي عن سواهم من الحقائق والاسرار الالهية والكونية
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون، وصلى الله على مرشد هم
وسيدهم ومقدمهم في اليوم الكبرى ورئيسهم مفتاح مفاتيح
الغيب والمجلي عن قلوب المستعدين لاخوته بانوار ارشاده
صدى كل شك وريب سيدنا محمد وآله واخوانه المذكورين شأنهم

والواضح عنده وعند ربه برهانهم صلوة جامعة لكمالات الاحكام
الازلية ظاهرة بهم في المراتب الابدية وسلم تسليما كثيرا،
وبعد فان جماعة من المعتقدين من اهل الفضل والدين
لما ثبت عندهم بالاسانيد الصحيحة الواردة من طرق شتى ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على امتي اربعين حديثا
من امر دينها حشره الله تعالى يوم القيمة فقيها عالما تشوقوا الى تخريج
الاربعينيات من الاحاديث على انحاء وانواع مختلفة، فمنهم
من اختار استخراج الاحاديث المتضمنة للمواعظ وسيما المذكورة
في خطبه صلى الله عليه وسلم كابن ودعان، ومنهم من اختار استخراج
الاحاديث المتضمنة للاحكام، ومنهم من اختار استخراج الاحاديث
المتقابلة، ومنهم من اختار استخراج الاحاديث الطوال، ومنهم من اختار
غير ذلك، واتفق ان جماعة من معارفي واصحابي لما راوا وجربوا
ان بضاعتي في علم الحديث بفضل الله تعالى وافرة وصفقتي
في معرفة اسرار رابحة غير خاسرة رغبوا الي في استخراج جملة من
الاحاديث النبوية والكلام عليها اسوة ببعض المعتقدين، فوقفت
في ذلك نفسه من مشاركة من كان حاصل استخراجه سرد الاحاديث ولم
يقرر لبعضهم الكلام عليها فاني اتكلم عليها من حيث اعرابها والمفهوم

من طاهرها مما لا يخفى على من له أدنى ممارسة في العربية ومن له
فطرة سليمة ولب فكل ذلك كثير فضيلة ولا مزيد فائدة وإنما
الشأن في معرفة مقصوده صلى الله عليه وسلم وبيان ما تضمنه كلامه
من الحكم والأسرار بيانا يعضده أصول الشريعة من الكتاب والسنة
وتشهد بصحته العقول المنورة السليمة والفطرة الطاهرة المستقيمة
ثم إن أخي جل فكره شرح صدري لاستخراج جملة من الأحاديث النبوية
الصادرة من معدن جوامع الكلم وكشف أسرارها المشتملة على نفائس
الحكم والأسانيد جميعها ثابتة ومستخرجة من مسموعاتي على الشيوخ
المشتغلين الجامعين بين الدراية الطاهرة وعلو الرواية غير أني أعرضت
عن ذكر الأسانيد إيثارا للاختصار وتسهيلا لأهل الاستبصار
فتصمم عزمي بعد الاستخارة على ذلك وكشف أسرارها هنالك
سالكا فيما أذكره إن شاء الله تعالى أسلوبا جامعا بين الإفادة
والكشف مشتبها بذوي الهمم العلية وأرباب العقول السليمة والفهم
ومن الله سبحانه أسأل العون والتأييد والتوفيق للأمن والتسديد
وهو حسبي وبالحق أهتدي **الحديث الأول**
ثبت بالإسناد متصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعض أصحابه
شكا إليه الفقر والقلة فقال له عليه السلام **دم على الطهارة**

يوسع عليك الرزق **اعلم** أن هذا الحديث مع
إيجازه هو من جوامع الكلم فإنه يتضمن مسائل كلية كثيرة وأمورا
جليلة خطيرة لكن معرفتها تتوقف بعد توفيق الله تعالى على مقدمات
يجب تمهيدها للكلام بها لأنها تكشف حل المقصود ثم أذكر
ما يوضح بقية معاني الحديث إن شاء الله تعالى **فأقول**
في بيان المقدمة الأولى **اعلم** أن كل واحد من الطهارة
والنجاسة تنقسم أو لا يخلو من القسمة إلى قسمين قسم غير
مجعول بمعنى أنه ليس للكسب والتعمل فيه مدخل ولا
فائدة للوصية والتحريض أمرا بالتحلي به أو نهيا عن التلوث
أو التطهير والاحتراز من التلبس بذلك والقسم الثاني
طهارة ونجاسة وجودية مجعولة وهو الذي يتعلق
به الأمر والنهي ويفيد فيه الوصية والتحريض ويجدي فيه
السعي والتعمل فافهم وسأذكر ذلك مفصلا فيما بعد إن
شاء الله تعالى المقدمة الأخرى **اعلم** أن الحق سبحانه جوده
مطلق فياض على الدوام سوابغ إنعامه دون بخل ولا
التماس عوض ولا تخصيص طائفة بعينها تخصيصا يوهم
منعا وتحجيرا على آخرين والخلائق بأجمعهم ينقلون من عطاياه

الذاتية والاكتسابية بمقدار استعداداتهم الكلية الغير المجعولة التي
بها قبلوا منه الوجود اولا حال ارتسامهم في علمه سبحانه ويقبلون ايضا
من عطاياه باستعداداتهم التفصيلية الوجودية المجعولة بحسب طهارتهم
الباطنة والظاهرة الوجودية وانما قلت الوجودية من اجل الطها رة
المختصة بالاستعداد الكلي الموجب قبول الوجود من الحق القبول
التام عبارة عن سلامة حقيقة القابل من اكثر احكام الامكان وقوة
مناسبة تلك الحقيقة للحضرة الوحدانية الالهية التي منها ينبسط الفيض
على جميع القوابل الممكنة وهي الطهارة الاصلية الاولى التي قلت انها
غير مجعولة وتقابلها النجاسة الغير المجعولة ايضا المقتضية قبول
الفيض الالهي لا على الوجه التام وتغييره عما كان عليه من الطهارة
الالهية بسبب كثرة الاحكام الامكانية وخواص الوسائط فيهم
فهذا من احكام مرتبة النجاسة الكلية الاولى التي في مقابلة الطهارة
المذكورة ثم اعلم انه كما ان قلة الوسائط واحكام الكثرة الامكانية
توجب الطهارة وثبوت المناسبة مع الحضرة الوحدانية الالهية
فيستلزم قبول العطايا الالهية على وجه تام كامل فكذلك كثرة الاحكام
الامكانية وقوتها وخواص امكانات الوسائط التي هي النجاسات
المعنوية توجب نقص القبول وتغيير الفيض المقدس المقبول بتغير

بخرجه عن نعته الاصلي ولكل واحدة من هذه الطهارة
والنجاسة اللازمة للموجودات احكام شتى تحصل بينهما في مراتبها
اولا وفي مظاهرها الوجودية الصورية والروحانية ثانيا امتزا جات
على انحاء ويحصل فيما بينهما غلبة ومغلوبية تقتضي وصف
الموصوف بالغالب منهما فيه حكما وكذلك الحكم عليه في الشريعة
واذا وضح هذا فلنرجع ونقول فوفور الحظوظ من عطاياه سبحانه
الذاتية والاسمائية ونقصانها راجع الى كمال استعداد القوابل
ونقصانها وكمال استعداد كل قابل ونقصانه هو المعبر عنه
بالطهارة والنجاسة المشار اليهما ليس غير ذلك وهذا من المتفق
عليه عند المحققين وقد بسطت القول في بيان ذلك وتقريره
في غير ما موضع من تصانيفي وقد صرح به جماعة من اكابر اهل الله
وخاصته في كتبهم واليه الاشارة في الحديث الالهي الذي رواه
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه بقوله في آخر الحديث
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
وبقوله عليه السلام مخاطبا ربه الخير كله بيديك والشر ليس اليك
ويؤيد ذلك كله قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصا بك
من سيئة فمن نفسك ونحو ذلك مما تكررت الاشارة اليه في الكتاب

والسنة وتحقق بمعرفته العقول المنورة وارباب الاذواق الصحيحة
والارواح الطاهرة فاعلم ذلك المقدمة الاخرى هي ان من
المتفق عليه عقلا وشرعا وكشفا ان عالم الارواح مقدم بالوجود
على عالم الاجسام وان عالم الاجسام اوجده الله بواسطة
عالم الارواح وجعله تابعا له في الصفات والاحكام كتبعيته له
في قبول الوجود من الموجد الحق فهو من وجه كالظل لعالم الا رواح
فاعلم ذلك واذ قد ذكرت هذه المقدمات وادرجت في الاولى
منها ذكر اول مراتب الطهارة والنجاسة المعنويتين واحكامهما التي
لا مدخل للكسب والاجتهاد فيها فلنذكر منها بقية مراتب الطهارة والنجاسة
ودرجاتهما ومظاهرهما الباطنة والظاهرة والمشروعة منها والمعقولة
وما يعطيه الكشف ويشهد له الحق الصرف فانه ما لم تعلم كيفية التحلي بالطهارة
وصورة الدوام عليها وصيانتها بعد التحلي بها عن التلويث بانواع النجا سات
الظاهرة والباطنة ولا تعلم ايضا كيفية ازالة النجاسات القائمة بالصورة
الظاهرة والباطنة واذا لم يعلم الانسان ما ذكرنا لم يمكنه الانتفاع
بهذه الوصية النبوية ولا العمل بمقتضاها فاقول على سبيل الاجمال
ان الذنوب كلها نجاسات باطنة وان كان لبعضها خواص تتعدى
من الباطن الى الظاهر كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ان العبد ليحرم الرزق

بالذنب يصيبه ولهذا الحديث سر آخر ذكرته ايضا في سواه اي ان قد يكون
بالنسبة الى الرزق المعنوي والروحاني وقد يكون اي ان من الرزق
الظاهر المحسوس ثم نقول والطاعات كلها مطهرات فتارة بطريق
المحو المشار اليه بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وبقوله عليه السلام
اتبع السيئة الحسنة تمحها وتارة بطريق التبديل المشار اليه بقوله تعالى
الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات فالمحو المذكور عبارة عن حقيقة العفو والتبديل عبارة عن مقام
المغفرة وان تنبهت لما اشرت اليه عرفت الفرق بين العفو والمغفرة
ثم اعلم ان لكل واحد من المعاصي والطاعات خواص تتعدى
من ظاهر الانسان الى باطنه وبالعكس ومع التعدي فان منها ما يقبل
الزوال بسرعة ومنها ما لا يقبل الزوال الا ببطوء مع كلفة ومنها ما يستمر
حكمه الى الموت ويزول في البرزخ ومنها ما لا يزول الا في المحشر ومنها
ما لا يزول الا بعد دخول النار نعوذ بالله منها وهذا بشرط ثبوت
التوحيد في باطن من هذا شأنه وقد نبهت الشريعة على جميع ذلك
ولولا خوف التطويل لعينت ذكرها كما وردت بها الاخبارات الالهية
والنبوية ومن تنبه لما ذكرته هنا ثم تتبع الاخبارات الشرعية وجد فيها
ما سبقت الاشارة اليه ثم اعلم ان الطهارة والنجاسة من حيث مظا هرهما

التي هي المحالّ الموصوفة بهما ومن حيث مراتبهما واحكام مراتبهما
ايضا على انواع اذكرها ان شاء الله تعالى ولنبدأ بالطهارة فاقول
الطهارة تطهر وتحصل من احكام الجمع الوحداني الوجوبي الوجودي
والاطلاق عن كل تقييد تقتضي بالحق وبالعلم المحقق والتوحيد الشهودي
والخلو باطنا عما سوى الحق وعما سوى ما يحبه سبحانه ويرضاه واول
درجاتها المشروعة المختصة بالقلوب والارواح الايمان والتوحيد
الاستحضاري الخصيص به ولوازمه ايضا اعني لوازم الايمان ولوازم م
توحيده واعلى مراتب الطهارة التي يتحلى بها الانسان دوام التحقق بمعرفة
الحق وشهوده بالتجلي الذاتي الذي لا حجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه
وباقي انواعها ودرجاتها يتعين بين هذين الطرفين المذكورين واما
انواع النجاسة التي يراد التطهر منها والاحتراز بعد التطهر من التلوث
بها وانصباغ المحال باحكامها فانها تظهر وتنشئ من الجهل والشرك
واحكام القيود العارضية بالحصر في عقيدة مخصوصة ناشئة من التاويلات
والاراء الفاسدة والعادات الردية والشهوات الغالبة للقوى
الروحانية والمقتضية الانهماك بصفة الاطلاق عن الضوابط الشرعية
والعقلية ومن انواع النجاسة الموقتة المقابلة للجمعية واحكام الكثرة
الامكانية من حيث نسبتها العدمية كما سبقت الاشارة اليه

ثم اعلم ان كل واحدة من الطهارة والنجاسة تنقسم من حيث
المحالّ الموصوفة بهما ايضا الى ثلثة اقسام قسم ظاهر وقسم باطن
وقسم مشترك فمرتبة الطهارة الباطنة تختص بعالم الارواح والنفوس س
الزكية والصفات المضافة اليها من حيث ذواتها ومن حيث
ما تجتذبه وتستصحبه من لطايف الصور التي كانت تدبرها واما
مظاهر الطهارة الظاهرة فتختص ببعض المعادن والنباتات المتنوعة
من العناصر مما لم يقترن بها شيء من فضلات الحيوانات وانما خصصت
الطهارة الظاهرة بصور المولدات ولم اصفها بالطهارة التامة
الجامعة من اجل ان لكل صورة من صور المولدات قوى وخواص
باطنة بعضها يلايم الانسان وينفع نفسه باذن الله تعالى في باب
السلوك والاستكمال وبعضها يضره ولا يلايم نفسه وان لم يتصل به
بل بمجرد القرب والمجاورة فمثل هذه الصور من حيث ظاهرها يكون طاهرة
ومن حيث خواصها نجسة نجاسة باطنة يجب الاحتراز عنها لمن
عرفها وكذلك الحيوانات التي يحل اكلها فانها من حيث صورها طاهرة
ما لم يقترن بها شيء من فضلات بعض الحيوانات كما مر وما سوى
ما ذكرت من الصور كصور العالم العلوي والعناصر والمعادن
والنباتات الخالية من الخواص الردية التي سبقت الاشارة اليها

فطاهرة طهارة ظاهرة وباطنة واذا عرفت هذا فاعلم ان الحل
من لوازم الطهارة والحرمة تتبع النجاسة وكل واحد من الحلال
والحرام ينقسم ثلثة اقسام كانقسام الطهارة والنجاسة المذكورتين فانهما
فالحلال التام الطاهر هو كل ما لا حرج فيه من حيث خروجه بالكسب الى يد
المؤمن المأمور بهذه الوصية النبوية وامثاله ولا يتعلق به حق
لاحد يستلزم توجه نفسه اليه فان توجهات النفوس الى الاشياء على
هذا الوجه تستلزم خواص ردية تسري في بدن الانسان المباشر
لذلك الشيء دون حق له فيه اكلا كان او لباسا او سكنا او غير ذلك
من التصرفات وكلها حاملة لنجاسات معنوية والقسم الثاني من الحلال
الذي هو دون القسم الاول في الطهارة هو كل ما يباشره ويستعمل من
المآكل والمشارب وغيرها مما يكون سليما من تعلقات احكام النفوس
وخواصها الموجب من الموجبات المذكورة غير انه لا يخلو في نفسه
من حيث مزاجه ومن حيث روحانيته ايضا من خواص ردية لا تلائم
اكثر الناس فامثال هذه ليست في مقام الحل التام والطهارة كالبقلات
والربيع وجملة من الخضرات هذا في باب الاكل وهكذا الامر في الملابس
اذا فصلت وخيطت في وقت ردي اتصل بها خواص ردية وكذلك
ما ورد التنبيه عليه في الشرع من شوم المرأة والفرس والدار وشهدت

بصحته التجارب المكررة فان لجميع هذه في بواطن اكثر الناس
وفي ظواهرهم ايضا خواص مضرة تتعدى من بدن المتغذي والمباشر
والمصاحب الى نفسه واخلاقه وصفاته فيحدث بسببها للقلوب
والارواح تلوينات هي من اقسام النجاسات وقد نبهت الشريعة
على كراهتها دون الحكم عليها بالحرمة والقسم الآخر هو الطاهر صورة
النجس معنى من حيث انه حرام كالطعام المغصوب واللباس والشراب
والمسكن وكالمسموكات ونحو ذلك مما مر حديثه واما تام النجاسة
ظاهرا او باطنا فهو كل ما هو حرام بعينه كالدم والميتة ولحم الخنزير وكل
ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير والكلب وكالخمر والمسكر
فان هذه كلها نجسة ومحرمة لانها مضرة للانسان من حيث الخواص
والصفات التي جبلت عليها لتعدي ضررها الذاتي الى المتناول له
فالحرمة فيها للصفة اللازمة لذاتها وما مر ذكره من الامور المغصوبة
فالتضرر بها انما يحصل من موجب خارجي واذا عرفت هذا فاعلم
ان لاحكام الطهارة والنجاسة والحل والحرمة امتزاجات على انحاء
وغلبة ومغلوبية بحسب قوة بعض الاحكام ورجحانها كالقوة
او الكثرة او هما معا على غيرها من الاحكام التي يقع بينها الممازجة
وهذا هو القسم المنتهى فانه لا بد في الامتزاجات من حصول هيئات متعلقة

متوحدة الكثرة لمزاج هي تحقق الآثار المنسوبة الى تلك الاحكام
في التسمية والوصف والحكم المترتب على تلك الامتزاجات بحسب الغلبة
والمغلوبية وتعقل المساوات بين قوى تلك الخواص واحكامها
او القرب من المساواة وهو مرتبة المكروه والمتشابه المشار اليه في
الشريعة بقوله صلى الله عليه وسلم الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما امور
مشتبهات فمن استبرأ لدينه اجتنب المتشابه الحديث فندبت الشريعة
الى التورع في هذا القسم احترازا من ضرر متوقع واذا تقرر هذا فنعلم
ان طهارة باطن الانسان اعني قلبه وروحه تكون وتحصل بسبب قلة
التعشقات والتعلقات او ذهابها ما خلا تعلقه بالحق وبسبب قلة
خواص الكثرة والصفات الامكانية وخصوصا احكام امكانات
الوسائط والسلامة من ضرر الاحكام والخواص المنبه عليها من قبل والمعوقة
في الاشياء المذكورة وكدورة القلب والروح والحرمة والحرمان والمنع
والحجب ونحو ذلك يكثر بالصفات المقابلة لهذه ككثرة الاحكام الامكانية
وخواص امكانات الوسائط وكثرة التعلقات والانصباغ بالخواص
والاحكام المضرة المودعة في الاشياء التي هي مظاهر النجاسة وكما ان
طهارة الارواح والقلوب مما ذكرت توجب مزيد الرزق المعنوي
وقبول العطايا الالهية على ما ينبغي ووفور الحظ منها فكذلك الطهارة

الظاهرة الصورية يجب ان يستلزم مزيد الرزق الحسي لما سلفت
في المقدمات من تبعية عالم الصور الظاهرة الجسمانية بعالم الارواح
في الوجود والاحكام والصفات ومن جمع بين الطهارتين فاز بالرزقين
وظهور التفاوت بين الرزقين انما موجبه غلبة طهارة الباطن
ورجحانها ايضا بالسعة والجوهرية وقوة المناسبة على الطهارة
الظاهرة وبالعكس فاعلم ذلك واذ ذكرنا كليات احكام الطهارة
والنجاسة الشرعيتين والعقليتين ومظاهرهما والذاتيتين اللتين
لا تعمّل للانسان فيهما ولا كسب واللتين يتعين فيهما الكسب والتعمل
تخلية وتحلية فلننبه على ما يختص بالانسان من جهة
نشأته الخاصة وروحانيته فان اكثر ما تقدم ذكره مع كونه عام
الحكم هو من وجه خارج عن الانسان وما نذكره الآن مخصوص به
فنقول طهارة بدن الانسان من الادناس والقاذورات
وطهارة حواسه من اطلاقها فيما لا يحتاج اليه من الادراكات
وطهارة الاعضاء من اطلاقها في التصرفات الخارجة عن دائرة
الاعتدالات المعلومة من الموازين العقلية والاحكام الشرعية
والنصائح والتنبيهات وخصوصا اللسان فان للسان الانسان
طهارتين طهارة تختص بالصمت الا عما يعني ويتعين وطهارة تختص

بمراعاة العدل فيما يعبر عنه من الامور فلا يجوز عليها بنقص بيانه
او وصف شيء بما ليس فيه ولا يقتضيه ذاته فان ذلك ظلم لانه من قبيل
شهادة الزور ثم نرجع الى بيان ما يختص بباطن الانسان فنقول
طهارة خياله من الاعتقادات الفاسدة والتخيلات الردية وجولانه
في ميدان الآمال والاماني ونحو ذلك وطهارة ذهنه من الافكار الردية
والاستحضارات الغير الواقعة والمفيدة وطهارة عقله من التقييد
بنتايج الافكار فيما يختص بمعرفة الحق جل ذكره وما يصاحب فيضه المنبسط
على الممكنات من غرايب الخواص والعلوم والاسرار وطهارة القلب
من التقليب التابع للتشعب بسبب التعلقات الموجبة لتوزيع
الهم وتشتيت العزمات وطهارة النفس من اغراضها بل من عينها
فانها خيرة الآمال والاماني والتعشق بالاشياء وكثرة التشوقات
المختلفة التي هي نتايج الاذهان والتخيلات وطهارة الروح
من الحظوظ الشريفة المرجوة من الحق سبحانه كمعرفته تعالى والتوحد منه
والاحتضاء بمشاهدته وساير انواع النعيم الروحاني المرغب فيه
والمتشرف بنور البصيرة عليه وطهارة الحقيقة الانسانية من عوز
ما في الجمعية ومن تغيير صورة ما يصل اليه من الحق جل ذكره عما كان عليه
حال تعينه وارتسامه في علم الحق سبحانه اذ لا من حيث ان ذلك العلم

صفة للحق لا من حيث علم الحق بعلم زيد وعمرو والنقص فان ذلك
من علم الحق ايضا لكن من حيث انه صفة لزيد وعمرو لا من حيث انه
صفة للحق حتى يصير بحيث يظهر كل شيء فيه على ما هو عليه في نفسه
من غير زيادة ولا نقصان ثم اعلم ذلك واعتبر من كل طهارة من هذه
الطهارات ما يقابلها من النجاسات فلا حاجة الى سردها هنا وايضا فلنعلم
ان طهارة الانسان انما يحصل بما خلق منه فطهارة بدنه بما خلق منه
البدن وطهارة روحه بالتاييدات القدسية والامدادات الروحانية
الملكية الاختصاصية المشار اليها في الكتاب العزيز بقوله تعالى حكاية عن
اكابر الملائكة وكناية عن امدادهم حيث يقولون ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما فاغفر الى قوله وقهم السيئات ومن تق السيئات
يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم وثمرة ذلك كله في هذه
الدار الطهارة مما تلوث به الروح من صحبة مزاجه الطبيعي وما اتصل به
من خواصه المفرقة زمان الارتباط التدبيري واما طهارة سره
الذي هو عبارة عن حصته من مطلق التجلي الجمعي الذي انما يستند
الى الحق المطلق ويرتبط به من حيثية تلك الحصة اعني المسماة بالسر
هو باتصاله بالحق المطلق الجامع وزوال الاحكام التقييدية التي
عرضت له بسبب المعية مع العين الثابتة التي هي المجلى القابلة

لذلك التجلي والمعيدة اياه فان احكام كل تجلي وصفاته تابعة للتجلي الذي
هو مرآته وذلك من سنة الحق ولن تجد لسنة الله تبديلا ثم اعلم
انه كما ان طهارة الموجودات تنقسم الى طهارة عامة وهي ما يشترك فيه
والى طهارة خاصة وهي ما ينفرد به كل موجود عن سواه لاختصاصه
به فكذلك هو الامر في الانسان كما سبق التلويح بطرف منه
فطهارة العامة هي من كونه نسخة من حضرة الحق وحقايق العالم
وجامعا لاحكامهما فالجمع لحقايق العالم واحكامها واحكام الحضرة
الالهية بالفعل تحليه وكما هو الانسان تحققا بالطهارة العامة ومن
دونه فبمقدار حظه عن الجمعية المذكورة واما طهارته الخاصة بعد
تجاوزه ما ذكرنا من طهارة بدنه وروحه وسره فبمقدار تحققه بالحق
واحتظائه بالتجلي الذاتي الذي لا حجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه
مع الحضور التام الدايم والمعية الذاتية المنبسطة على عالم الغيب
والشهادة وما اشتملا عليه فتدبر ما يقرع سمعك ويستجليه فهمك
من هذا الفصل الشريف الحديث العهد بعالم الغيب وعلمه الاقدس
الاعلى تلح لك بارقة من الكمال المحمدي على صاحبه افضل الصلوة
وازكى التسليم وهذا سر قوله عليه الصلوة والسلام دم على الطهارة
يوسع عليك الرزق ومن امعن النظر فيما ذكرته في شرح هذا الحديث

وتدبره استشرف على جملة من اسرار الشريعة كالحل والحرمة والطهارة
والنجاسة الظاهرتين والباطنتين واسبابها وعزيماتها ويعرف
كيفية التطهر والاحتراز بعد التحلي بالطهارة من التلوث بما يشينها
ويعرف ايضا الطريق الى استجلاب الرزق المعنوي والحسي وسبب
زيادتهما ونقصانهما لا من جهة الكسب المعهود بل بما شرعه الله ونبه عليه
رسول الله عليه السلام ويعرف ايضا ان التحليل والتحريم من الحق بواسطة
رسوله عليه السلام هو محض اشفاقه على عباده وانه طب الهي لقلوبهم
وارواحهم واخلاقهم وصفاتهم بل ولصورهم ايضا بطريق التبعية
ويعرف ايضا سر قوله عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه غير ان في هذا الحديث سرا آخر يجب التنبيه
عليه وهو اتم ازالا ان يكون اخلاصه لهذا الطلب لظهور ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه فانه ح لم يكن اخلص لله تعالى ويعرف ايضا سر
قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
التقي النقي ويعرف ايضا سر الفتح الامي ورجحانه على انواع الفتح
لكمال طهارة باطن صاحبه وسر قوله تعالى لنبيه عليه السلام ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان وقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك ويعرف ايضا سر الوحدة والكثرة والطهارة المكتسبة وغيرها

وكذلك النجاسة وسوف الاستعدادات المجعولة وغير المجعولة ويعرف
اسرارا اخر غير هذه يطول ذكرها تركت التنبيه عليها طلباً للاختصار
والله يقول الحق وهو يهدي من يشاء الى صراط مستقيم الحديث الثاني
من جامع الاصول رواية ابي داود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا فوضعت الصلوة
على ذلك كشف سره وايضاح معناه اعلم ان الرفعة
والارتفاع استعلاء وانه من التكبر فان كان الاستعلاء ظاهراً
فهو صورة من التكبر وان كان باطنا فهو معنى التكبر ولما كان الكبرياء لله
وحده وكان في الصعود على الثنايا ضرب من الاستعلاء هو هو وشبهه
به ايضا لذلك سن التكبير فيه اي ان الله اكبر واعلى من ان يشارك في
كبريائه وان ظهرنا بصورة حال توهم الاشتراك واما الامر بالتسبيح في الهبوط
فهو من اجل سر المعية المشار اليها بقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم
فاذا آمنا انه معنا اينما كنا فحال كوننا في هبوط يكون معنا وهو منزه
من التحت والهبوط لانه سبحانه فوق التحت كما انه فوق الفوق وفي جميع
الجهات اليه على السواء لتنزهه عن التقيد بالجهات واحاطته بها
فلهذا شرع التكبير في الصعود والتسبيح في الهبوط على الوجه المنبه
عليه فافهم الحديث الثالث م ط د س عن رفاعة بن رافع

قال كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع راسه
من الركوع قال عليه السلام سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه
ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه فلما انصرف قال من المتكلم
آنفا قال الرجل انا قال عليه السلام لقد رايت بضعة وثلثين ملكا
يبتدرونها ايهم يكتبها اول كشف سره وايضاح معناه
اعلم انه قد ثبت شرعا وكشفا انه ما ثم صورة الا ولها روح
فتارة يخفى آثار الروح في الصورة بالنسبة الى اكثر الناس وتارة
يظهر بشرط تايد روح تلك الصورة بمدد يتصل من روح آخر وقد
وردت النصوص الشرعية مكررة بذلك في الكتاب والسنة فاذا عرفت
هذا فاعلم ان صور الاعمال والاقوال اعراض لا ترتفع ولا تبقى الا
بارواحها المصاحبة لها والمتايدة ايضا بارواح العمال ونياتهم
ومتعلقات هممهم التابعة لعلومهم واعتقاداتهم الصحيحة المطابقة
لما هو الامر عليه وللحروف والكلمات من حيث افرادها ومن حيث
تراكيبها خواص تظهر من ارواحها بواسطة صورها تلفظا وكتابة
شهدت بصحة ذلك الانبياء والاولياء عن شهود محقق وتجربة مكررة
واذا تقرر هذا فاعلم ان سر قوله عليه السلام في هذا الحديث لقد رايت
بضعة وثلثين ملكا يبتدرونها هو ان مجموع حروف هذا الكلام الذي

ذكره الرجل ورآء النبي صلى الله عليه وسلم ثلث وثلثون فالكل حرف

روح هو المثبت له والمبقي لصورة ما وقع النطق به فبار واح

الصور تبقى وبنيات العالم وتوجهات نفوسهم ومتعلقات همهم

التابعة لعلومهم واعتقاداتهم ترتفع حيث تنتهي همة العالم وتنتج

فافهم فهذا سر قوله لقد رأيت بضعة وثلثين ملكا يبتدرونها واول

صور البضع الثلثة وكونها التسعة فتدبر ترشد ان شاء الله تعالى

الحديث الرابع قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اذ جاء

رجل قد حفزه النفس فقال الله اكبر الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوته قال ايكم المتكلم بالكلمات

فارم القوم فقال عليه السلام انه لم يقل باسا قال الرجل انا يا رسول الله

قلتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد رأيت اثنى عشر ملكا يبتدرونها

ايهم يرفعها **كشف سره وايضاح معناه** هذا الحديث هو كالذي

قبله غير ان بينهما فرقا لطيفا وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتبر

في الحديث الاول مجموع حروف تلك الكلمات فكانت ثلثا وثلثين

كما اشار اليه وكما شاهده من عدد الملائكة التي هي ارواح الحروف

والكلمات وفي هذا الحديث لم يعتبر الحروف المكررة فكانت اثنى عشر

حرفا غير مكررة فتدبر ترشد **ومنها** نكتة اخرى يجب التنبيه عليها وهو

ان المحققين العارفين بعلم الحروف متفقون على ان الالف ليس

بحرف تام لانه عبارة عن امتداد النفس دون تعينه بمقطع في مخرج

من مخارج الحروف فهو مادة جميع الحروف فلا انه حرف تام معين فان

الحرف التام هو الذي يتعين له صورة في النطق والكتابة معا والالف

ليس كذلك فان صورته تظهر في الخط لا في النطق عكس الهمزة فان

الهمزة تظهر صورتها في النطق لا في الخط فمجموع الهمزة والالف عندهم

حرف واحد فلهذا يقولون الالف مع الهمزة دون الهمزة ليس بحرف تام

اذا سقطت المكرر من حروف هذه الكلمات ولم نعتد بالالف

تبيانه كانت هذه الحروف اثنى عشر حرفا لا غير فلهذا رأى النبي عليه السلام

الملائكة اثنى عشر فافهم وضم ما ذكرته في شرح هذا الحديث الى ما ذكرته

في الحديث المتقدم وتدبر هما تصب ان شاء الله فان قيل قد قررت ان الالف

ليس بحرف تام وكذلك الهمزة فكيف اعتبر في الحديث الاول المذكور فيه

بضع وثلثون ملكا الالفات وباعتبار العدد المذكور ولم يعتد بها

في هذا الحديث المذكور فيه الاثنى عشر ملكا قلت هذا من جملة الدلائل

على الكمال النبوي وان نبينا عليه السلام اوتي جوامع الكلم فانه راعى

في الحديث الاول حكم الظاهر بحسب عموم الفهم والتواطي وراعى في الحديث

الثاني حكم التحقيق والعلم التام دون مراعات فهم الجمهور كالاول ارشادا

[illegible]

للعموم والكل للخصوص فافهم ومما يؤيد ما لوحت به في شرح
هذين الحديثين من اسرار الحروف قوله عليه السلام في حديث
مسلم من رواية ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه
اقرؤا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فانهما يأتيان يوم
القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او كانهما فرقان من طير
صواف يحاجان عن اصحابهما الحديث وفي رواية كانهما فرقان
من طير صواف يجادلان عن اصحابهما فقوله عليه السلام كانهما فرقان
من طير صواف كناية عن ارواح صور الحروف والكلمات والغمامتان
والغيايتان صورتا احدية جمع كل سورة منهما فاعلم ذلك وتدبره
ترشد ان شاء الله ثم الضابط في هذا الباب ان تعلم ان الامر
محصور في ثلثة اقسام القسم الواحد اعتبر فيه عليه السلام ارواح مجموع
حروف الذكر من حيث انها منطوق بها دون اسقاط المكرر والقسم
الآخر اعتبر فيه حروف الذكر بعد اسقاط المكرر والقسم الثالث اعتبر فيه
عدد الكلمات لا عدد الحروف فتدبر ما نبهت عليه تعلم ان الامر محصور
فيما ذكرته لك واذا استقريت في الاشارات النبوية تلقاه مطرد الحكم
غير منخرم والله المرشد **الحديث الخامس** ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال ان للتوبة بابا عرضه مسيرة سبعين سنة وانه لا يغلق
حتى تطلع الشمس من مغربها **كشف سره وايضاح معناه** اعلم
ان باب التوبة كناية عن عمر المؤمن واختصاصه بسبعين سنة
اشارة الى ما ذكره صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر وهو قوله عمر
اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واما تنبيهه بذكر العرض
ولم يذكر الطول فذلك من اجل ان العرض ابدا اقل من الطول
وذلك ان للاجل اجلان اجل مسمى وهو مقدار عمره في
هذه النشاة والدار واجل اخروي روحاني يعلمه الحق مختص بالنشاة
الاخروية في نار او جنة غير متناهي المدة واليه الاشارة بقوله تعالى
واجل مسمى عنده والاكابر المحققين قد اطلعوا على هذا ولهذا يقولون
للعالم طول وعرض فعرضه عالم الاجسام وطوله عالم الارواح
واما سر غلق الباب فكناية عن انتهاء العمر والاشارة بقوله
ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر واما طلوع الشمس من مغربها
بالنسبة الى النشاة الانسانية فكناية عن مفارقة الروح البدن
فان الروح زمان تعلقه بالبدن وتدبيره اياه آفل فيه ومنصبغ
باحكامه ومقيد بصفاته فاذا جاء الموت طلع من حيث غرب ولست
اقول لا معنى لهذا الحديث غير هذا بل لما كانت نشاة الانسان

نسخة من نشاءة العالم واخرت لتم بعدان الشمس يطلع من مغربها
عند اقتراب الساعة التي هي كناية عن موت ما يقبل الموت من العالم
وكانت الشمس بالنسبة الى اجسام العالم كالروح الحيواني بالنسبة الى
جسم الانسان وجب ان لا يثبت في العالم الخارج عن الانسان
وصف ولا حكم الا وللابدان بكونه النسخة الانسانية له مثل ونظير
ولهذا انبهت على النكتة المذكورة المخصصة بالنشاءة الانسانية
اذ معرفة ما يختص بالانسان هو المهم بخلاف ما هو خارج عنه فانه من اكثر
الوجوه غير مهم ولا ضروري فاعلم ذلك **الحديث السادس**
ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احتلم ما لم يره وفي
رواية من حلم حلما لم يره كلف يوم القيمة ان يعقد بين شعيرتين
وليس بعاقد وفي رواية بين شعيرتين من نار **كشف سره وايضاح**
معناه اعلم ان هذه المجازاة والعقوبة صادرة من مقام العدل
وذلك ان العالم محصور صورة ومعنى او قل في جسم وروح
وعالم المثال برزخ جامع بين الطرفين وخيال الانسان جزء من عالم
المثال فالمركب خياله من المواد الحسية والمعنوية يتعقل صوره ما لم يره ثم
يخبر عنها بصورة انه اطلع عليها دون تعقل فقد كذب واوهم السامعين
ان الحق اطلعه على ذلك والهم مثل له عالم المعنى في شؤة وعالم الصور

في شؤة من الشعور الذي هو الادراك المعنوي والادراك الحسي
وكلف ان يعقد بينهما العقد الصحيح على نحو ما ربطه الحق سبحانه
اصحابا لا اتى فلا يقدر على ذلك عقوبة من الله على كذبه وتجرئه
جزاء وفاقا فافهم والله الهادي **الحديث السابع** ثبت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اصدق المنامات ما رئي
في السحر **كشف سره وايضاح معناه** اعلم ان
السحر هو زمان اواخر الليل واستقبال اول النهار والليل
مظهر للغيب والظلمة والنهار هو زمان الكشف والوضوح وتجلي
شؤ المغيبات والمقدرات الغيبية في العلم الالهي ثم في عالم المعنى
والارواح ولما كان زمان السحر هو مبداء زمان استقبال كمال
الانكشاف والتحقق لزم ان الذي يرى اذ ذاك يكون قريب الظهور
والتحقق والى ذلك اشار يوسف على نبينا وعليه السلام بقوله
لابيه عليه السلام هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا
اي ما كملت حقيقة الرؤيا الا بظهورها في الحس فان فيه ظهر المقصود
من تلك الصور المتمثلة وانتهت ثمرتها فاعلم ذلك ترشد
الحديث الثامن عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بيديه وجاء في رواية

لم يضعهما حتى يمسح بهما وجهه وجاء في روايات لقوى انه كان
يأمر اصحابه بذلك ويحرض عليه **كشف سره وايضاح معناه**
اعلم ان الانسان في دعائه ربه متوجه اليه بظاهره وباطنه
ولهذا يشترط حضور القلب في الدعاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله لا يقبل دعاء الغافل وفي رواية دعاء من قلب غافل بل
واشترط ايضا عليه السلام صحة الاستحضار للامر المطلوب من الحق
حال الطلب ولهذا قال لعلي رضي الله عنه لما علمه عليه السلام هذا الدعاء
وهو اللهم اهدني وسددني ثم قال عليه السلام له واذكر بهدايتك
هداية الطريق وبالسداد سداد السهم فان الاجابة تابعة للتصور
فالاصح تصورا للحق يكون ادعيته مستجابة وصحة التصور تابعة
للعلم المحقق والشهود الصحيح ولهذا قال عليه السلام لو عرفتم الله
حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال الا يرى ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كان تام المعرفة والشهود كانت اكثر ادعيته مستجابة وهكذا
من داناه في المعرفة من الانبياء والاولياء وهؤلاء هم الموعود دقد
بالاجابة متى دعوا بالدعاء المشار اليه بقوله تعالى ادعوني استجب
لكم فمن لم يعرف ولم يستحضر حال الدعاء بقربه من ضروب الاستحضار
الصحيح لم يدع الحق ولذلك لم يستجب له واذا عرفت هذا فاعلم

ان اليد الواحدة تترجم عن توجه الداعي من حيث ظاهره واليد
الاخرى تترجم عن توجهه بباطنه واللسان يترجم عن جملته ومسح
الوجه هو للتبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين
الروح والبدن وهي كناية عن عينه الثابتة في علم الحق ازلا
وابدا فان وجه الشيء حقيقته وهذا الوجه مظهر تلك الحقيقة وان
كشف لك عن سر قوله كل شيء هالك الا وجهه استشرفت على
سر آخر اغرب من هذا يتعذر افشاؤه الا لاهله وهذا تنبيه لاولي
الالباب والله الهادي **الحديث التاسع** ثبت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ملك كذاب وشيخ
زان وعائل مستكبر **كشف سره وايضاح معناه**
اعلم ان الكذب ينقسم بنحو من القسمة الى قسمين قسم ذاتي
وقسم صفاتي فالصفاتي محصور في موجبين احدهما الرغبة
والاخر الرهبة والملك في الظاهر محل الرغبة والرهبة وليس حكمه
مع الرعية بصورة رهبة منهم او رغبة فيما عندهم يوجب الاقدام
على الكذب فاذا كان الملك كذابا فلا موجب له الا لآمة الطبع
فهو وصف ذاتي له والاوصاف الذاتية الجبلية تستلزم نتائج تناسبها

فافهم واما الشيخ الزاني فالسر فيه ان الزنا من الشباب له فيه عذر ما
فان الطبيعة تنازعه وتتقاضاه اقتضاء الشهوة فهو معذور فيه
وعدم صدور مثل هذا منه هو التعجب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم يعجب
ربكم من الشاب ليس له صبوة واما الشيخ فشهوته وقواه منحطة
واذا كان زانيا فليس ذلك الا لكونه مفسدا بالطبع فهو مجبول
على الفساد فذلك وصف ذاتي له فيستلزم النتايج الردية كما ذكرنا
آنفا في قضية الملك واما العايل المستكبر فالعايل هو الفقير وهو
مستكبر اي يتعاطى التكبر وهذا ايضا ينقسم على التكبر الى قسمين ذاتي
وصفاتي فالتكبر الصفاتي محصور في موجبيه المال والجاه فالتكبر
من المفلس وان كان قبيحا عقلا وشرعا فان لاصحاب المال والجاه
فيه عذرا ما واما الفقير العديم المال والجاه اذا تكبر فلا عذر له بوجه
فالتكبر اذن صفة ذاتية له فلا جرم ينتج نتيجة ردية كما اشار اليه عليه السلام
فافهم هذه الاسرار وتدبرها ترشد ان شاء الله **الحديث العاشر**
ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوجد ابن
ع نعقة كلها الاشيا وضعه في الماء والطين **كشف سره وايضاح**
معناه اعلم ان صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال وعلومهم
واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة

مطلقا فالاحوال والقراين تخصصه وذلك ان بناء المساجد
والرباطات ومواضع العبادات يوجر الباني لها عليها بلا خلاف
فالمراد بالذكر هنا انما هو البناء الذي لم يقصد صاحبه الا التنزه
والانفساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان كذلك فمطمح
همة الباني ومقصده لا يتجاوز هذا العالم فلا يكون لبنائه ثمرة
ونتيجة في الآخرة ولانه لم يقصد بفعله امرا وراء هذه الدار فافعاله
اعراض زايلة لا موجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا ثمار لها ولا اجر
فافهم والله الملهم **الحديث الحادي عشر** ثبت في الصحيح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس بين اصحابه قال لو ان رصاصة
مثل هذه واشار الى الجمجمة ارسلت من السماء لبلغت الارض قبل
الليل ولو انها ارسلت او قال القيت من رأس السلسلة
لسارت اربعين خريفا الليل والنهار حتى تبلغ اصلها او قال
قعرها ونبه في حديث آخر ان المراد بقعرها قعر جهنم **كشف سره**
وايضاح معناه اعلم ان معرفة سر هذا الحديث تبتني على مقدمة
ثابتة شرعا وكشفا وهو ان السموات السبع طبيعية عنصرية قابلة
للكون والفساد وانها تسيل وتصير دخانا كالدهان وهو لسيره
من السماء الى الارض يريد السماء الاولى من هنا الذي هو فلك القمر

وأما رأس السلسلة فمبدؤه من مقعر الكرسي لان الكرسي هو ارض
الجنة وسقفها العرش واذا كانت السموات تستحيل وتصير من جملة جهنم
فالاعراف المذكور انه سور بين الجنة والنار يكون بعض حجم الكرسي
وهو الذي باطنه يعني مسطحه فيه الرحمة يعني الجنة وظاهره يعني الوجه الذي
يلي السموات والارض من قبله العذاب فرأس السلسلة مبدؤه من مقعر
الكرسي الذي هو الاعراف ثم لما صلى الله عليه وسلم لما ذكر بيان تفاوت
المساحة يعني ان مسافة ما بين السماء الاولى الى الارض يسيرة بالنسبة
الى المسافة التي بين مقعر الكرسي الى الارض فان التفاوت بين
المسافتين بمقدار ما حدده عليه السلام ومثل به فاعلم ذلك والله اكرم

الحديث الثاني عشر ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال شر الناس رجل قتل نبيا او قتله نبي **كشف سره
وايضاح معناه** اعلم ان البغض والعداوة والنفرة
من احكام ما به يمتاز كل واحد من المتنافرين عن الآخر كما ان الموجب
للمحبة قوة المناسبة بين المتحابين بمقتضى غلبة حكم ما به الاتحاد القاضي
بعدم المغايرة واذا تقرر هذا فاعلم ان الانبياء لهم الشرف الرفيع
المنار ودرجات من دونهم من جمهور الناس تتفاوت في العلو والنزول
بحسب القرب من درجات الانبياء وبعدها عنها فقريب واقرب وبعيد وابعد

فانزل الناس درجة هو المقابل لانه لا يقابل صاحب العلو التام
الا من هو في انزل الدرجات واذا تعينت منزلته في مقام المقابلة
عاد العالي جدا واذا كملت المضادة وقع القتل لان الضد يطلب
من العداوة
ازالة ضده بمنع صفة قاتل النبي عليه السلام واما الشر فمن قتله
نبي فهو من اجل ان الانبياء نواب الحق ومظاهر رحمته وسبب
بعثتهم الرحمة بالخلق فهم مجبولون على الشفقة على الخلق ومأمورون
بارشادهم وتخليصهم من ظلمات الكفر والجهل والشكوك واشد
الناس حرصا على هدايتهم ولهم عليهم السلام البصيرة التامة فلا
يقدمون على قتل احد الا بعد اليأس من فلاحه والتيقن بان
حياته سبب لمزيد شقائه وتعدي ضرره الى من له اهلية الترقي
في درجات السعادة فقتلهم من قتلوا من احكام الرحمة ايضا ولما كان
كل نبي ورسول مظهر البعض احكام الرحمة كانت رسالته مقيدة ومقصورة
على طائفة مخصوصة ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم مظهر الحقيقة
الرحمة كانت بعثته عامة وقيل فيه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ويتم ظهور حكم رحمانيته بالشفاعة التي يظهر بها سيادته على جميع
الناس حتى ان من تكون له درجة الشفاعة من الملائكة والانبياء
والاولياء والمؤمنين لا يشفعون الا بعده فافهم وتدبر سر جوامع
الكلم

وما ادرج صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الوجيز اللفظ من الاسرار
والفوايد النفيسة تتبنه لبعض كمالاته فتزيد تعظيمك اياه والموفق
هو الله الهادي **الحديث الثالث عشر** عن ابي مالك الاشعري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطهور شطر الايمان وفي رواية
الوضوء شطر الايمان والحمد لله يملاء الميزان وسبحان الله والحمد لله
يملان او تملاء ما بين السموات والارض والصلوة نور والصدقة
برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع
نفسه فمعتقها او موبقها **كشف سره وايضاح معناه** اعلم ان للايمان
صورة وروحا ولكل واحد من الصورة والروح صنفان ولكل صنف
حكمان فصنفا صورة الايمان هما المعبر عنهما بقولهم الايمان اقرار
باللسان وعمل بالاركان ولهما شرطان معنويان عليهما يتوقف
صحة الاقرار والعمل وهما النية والاخلاص لله سبحانه اذ بهما يثبت الاعتبار
المحقق والتميز بين المومن والمنافق ولهذين الشرطين حكمان احدهما
زماني والآخر مكاني فالزماني كاوقات الصلوة وموسم الصوم
والحج ونحو ذلك والمكاني كاستقبال القبلة ووجوب اجتناب الصلوة
في البقع المغصوبة والمواضع النجسة ونحو ذلك وفي الحج يجتمع احكام الزمان
والمكان فافهم ثم نرجع الى بقية احكام التصديق الذي هو روح

الايمان ولوازمه فنقول التصديق الايماني ينقسم الى قسمين
تصديق جملي وهو تصديق المخبر الصادق على وجه كلي اما باعتقاده
في نفسه دون سبب خارجي او يكون الموجب له آية او معجزة والقسم
الآخر تصديق تفصيلي منسحب الحكم على افراد اخبارات المخبر
وما تضمنته من الامور المحكوم بوقوعها ويتبع ذلك رغبة او رهبة
توجبان استحضار ما قرن المخبر الصادق باخباراته من تفاصيل
الوعد والوعيد ولهذا الاستحضار درجات اعلاها في مقام الايمان
الحجابي قصة حارثة مع النبي صلى الله عليه وسلم الوارد في الحديث
وهو مقام حقيقة الايمان الذي هو وراء حقه وفوقه مقام العيان
على اختلاف مراتبه ودرجاته وثمة رغبة ورهبة يوجبهما علم محقق
ومشاركة للمخبر الصادق في معاينة ما اخبر عنه وكيفية تحصيله اعني
موجبات الرغبة والرهبة فيصير رغبة من هذا شانه ليست رغبة
رجاء انما هي سعي في الظفر والفوز بامر محقق واجب الحصول ويصير
رهبته ايضا خشية لا خوفا فان الخوف صفة المحترز بموجب حكمه
بامكان وقوع ما ذكر له كحال المريض الذي لا يعرف الطب مع الطبيب
الذي يعتقد صدقه وكمال خبرته بالطب والخشية صفة الطبيب العارف
بمضار الاغذية والمشارب ومنافعها ونحو ذلك والى هذا المقام الاشارة

بقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فاذا تاملت فيما ذكرته
حق التأمل عرفت ان الخوف والتقوى يتفاوت بحسب درجاتهما في المتصف
بهما بحسب قوة استحضاره لافراد اخبارات النبوية وما قرن بها من
الوعد والوعيد فالمقدم على المخالفات له التصديق الجملي دون
التفصيلي واليه الاشارة بقوله عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن اي تام الايمان يعني ان كمال التصديق موقوف على
الجمع بين التصديق الاجمالي والتفصيلي فلو استحضر المخالف ما قرن بكل
فعل من العقوبة وجزم بوقوعها لم يقدم على المخالفة كالطبيب الماهر
لا يقدم على تناول السموميات والمآكل والمشارب الشديد الضرر
فالمخالف انما اقدم على المخالفة لخلل واقع في كمال التصديق او استحضار
رجاء العفو والتوبة والاستدراك واما اشارته الى القسم الآخر
المختص بروح الايمان فهو ما ذكره لحارثة حين سأله عليه السلام كيف
اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا فقال عليه السلام ان
لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقسم معنى الايمان الذي هو حق الى
حق وحقيقة فلما قال حارثة عرفت نفسي عن الدنيا فتساوى عندي
ذهبها وحجرها ومدرها وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكان اهل
الجنة في الجنة يتنعمون واهل النار في النار يعذبون فقال له عليه السلام

عرفت فالزم اي عرفت ان الشرط في كمال التصديق استحضار
ما ورد به الاخبارات الالهية والنبوية على التعيين واذا فهمت
ما نبهت عليه في هذا الحديث وشرحه عرفت ان ما بعد كاني
انظر الى عرش ربي انما هو فوق مرتبة الايمان لانه علم تام وشهود
محقق ومعاينة واليه اشار امير المؤمنين علي عليه السلام بقوله
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اي لو رفع الحجاب المسدل
على ابصار الجمهور وبصايرهم ما ازددت يقينا لان ذلك الحجاب
رفع عني الآن فمقام كاني انظر برزخ بين التصديق الجملي وبين
الكشف العياني والعلم الشهودي لانه كما قلنا عبارة عن استحضار
افراد الاخبارات المصدق بها بالقول المجمل المصدق وتمثيل ما
قرن بها من الوعد والوعيد ولوازمهما المذكورة آنفا فافهم فاذا
تقرر هذا فاقول قوله عليه السلام الوضوء شطر الايمان يريد شطر
الايمان من حيث صورته التي اشرت اليه لانه عمل من وجه وشرط
حكمي من وجه وقوله الحمد لله تملأ الميزان يريد الميزان النظري لان
انواع الثناء على الحق محصورة في اصلين وهما السلب والاثبات
فالتنزيهات انما تفيد النفي لانها ليست امورا وجودية فتملأ شيئا
بخلاف الصفات الثبوتية فالحمد لله ثناء بوصف ثبوتي فتملأ الميزان

العقلي وبه يتم البرهان والتوقيف في قوله عليه السلام وسبحان الله
والحمد لله يملآن ما بين السموات والارض لاشتمالهما بين الكلمتين
على كمال الثناء والتوقيف بالصفات الذاتية والفعلية الظاهرة الآثار
في السموات والارض وما بينهما واما قوله عليه السلام والصلوة
نور فالسر فيه ان المصلي يناجي ربه ويتوجه اليه وقد قال عليه السلام
ان العبد اذا قام يصلي فان الله ينصب له وجهه تلقاءه والله
نور وهيئة العبد ظلمانية فالذات المظلمة اذا واجهت الذات النيرة
وقابلتها بمحاذاة صحيحة فانها تكتسب من انوار الذات النيرة
الابدي القمر الذي هو في ذاته جسم اسود مظلم كثيف صقيل كيف
يكتسب النور من الشمس بالمقابلة وكيف يتفاوت اكتسابه للنور بحسب
التفاوت الحاصل في المحاذاة والمقابلة فاذا تمت المقابلة وصحت
المحاذاة تكمل اكتساب النور وان تفطنت لما نبهتك عليه عرفت تفاوت
حظوظ المصلين من ربهم في صلوتهم وعرفت طرفا من سر قوله
عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة وتنبهت للسر المدرج
في قوله عليه السلام عند امره للصحابة بتسوية الصفوف اني اراكم
من وراء ظهري مثل ما انظر من بين يدي وتخصيصه هذا الحال في الصلوة
فانه لم يرد ان هذا الحال كان مستصحبا بل انما ذكره حال الصلوة فتنبه

فذلك من بركة صحة المواجهة التامة والمحاذاة الكاملة المستلزمة
لعموم نور الحق جميع جهاته وان رزقت بعد التيقظ لما ذكرته
والفهم كشفا محققا عرفت سر قول الله نور السموات والارض
وسر قوله وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فافهم
واستبصر واما قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان فسره
ان الصدقة برهان على جزم المتصدق بوجود الآخرة وما تضمنه
من المحاذات لان المال محبوب للنفس المنصبغة بالخواص الطبيعية
فلا يقدم على بذل المال ما لم يصدق بانتفاعها فيما بعد بثمرات
ما يبذله وفوزها بالعوض وحصول السلامة من ضرر متوقع بسبب
فعل قرنت به عقوبة اخرها احد واخبر ان الصدقة تدفع شر
ذلك الفعل كقوله صدقة السر تطفئ غضب الرب وقوله اتقوا
النار ولو بشق تمرة ونحو ذلك مما تكرر ذكره واما قوله والصبر
ضياء فسره هو ان الصبر حبس النفس عن الشكوى ولا شك ان
ان حبس النفس عن الشكوى امر مولم للنفس ولا ريب عند المحققين
بالتجربة المكررة والعلم المحقق ان الآلام النفسانية تخمد وتهيج القوى
الطبيعية وتنعش القوى الروحانية الموجبة لتنوير الباطن فلهذا
جعل الصبر مثمرا للضياء الذي هو امتزاج النور بالظلمة كما بينت

ذلك في التفسير وفي كتاب النفحات وفي فك ختوم الفصوص بخلاف
الحال في الصلوة التي قال عنها عليه السلام انها نور من اجل ما تنتهك
عليه من سر المقابلة والمسامتة والتمثيل بالشمس والقمر فانه ليس في
ذات القمر فانه ممتزج بالشمس حتى الناتج بينهما ضياء ولهذا يسمى
الحق القمر نورا دون الشمس المشبهة بالسراج لكونه ممدودا من الشجرة
المباركة المنزه عنها الجهات وانها الحضرة الجامعة للاسماء والصفات
والمذكور في شان الصبر هو نور متحصل وناتج من امتزاج واقع
بين القوى الطبيعية والقوى والصفات الروحانية وغلبة ومغلوبية
واقعة بينهما واما قوله صلى الله عليه وسلم والقرآن حجة لك او عليك
فالحجة البرهان الشاهد بصحة الدعوى فمن آمن بانه كلام الله تعالى
ومنزل من عنده ومظهر لعلمه من اشتماله على الترجمة عن احوال الخلق
من حيث تعينها لديه سبحانه وترجمة ايضا عن صور شئونه فيهم
وعنده وترجمة عن احوال بعضهم مع بعض ورد تاويل كلام
يطلع عليه من اسراره الى ربه وانقاد لما تضمنه من الاوامر والنواهي
مع التادب بآدابه والتخلق باخلاقه دون تعمق وارتياب وتسلط
بتاويل متحكم بنتيجة نظره القاصر كان حجة وشاهدا له ومن لم يكن
كذلك كان حجة عليه واما قوله عليه السلام كل الناس يغدو فبايع نفسه

فمعتقها او موبقها فقد اسم اشر لغة منها انه نبه عليه السلام على سره
وكالتفسير لقوله تعالى ولكل وجهة هو موليها لانه قال كل الناس
يغدو وصدق لان الاطلاع المحقق افادنا انه ليس في الوجود
لاحد وقفة بل كل انسان ساير الى المرتبة التي قدر الحق انها غايته
من مراتب النقص والشقاء ومراتب السعادة التي هي الكمالات النسبية
او الكمال الحقيقي والفوز بالتجلي الذاتي الابدي الذي لا حجاب بعده
ولا مستقر للكمل دونه وهو الذي اشار اليه عليه السلام بقوله صنف
من اهل الجنة لا يستتر الرب عنهم ولا يحتجب وكان يذكره ايضا
في دعائه ويقول واسألك لذة النظر الى وجهك الكريم ابدا دائما
سرمدا دون ضراء مضرة ولا فتنة مضلة فالضراء المضرة حصول
الحجاب بعد التجلي او التجلي بصفة تستلزم سدل الحجب والفتنة المضلة
كل شبهة توجب خللا ونقصا في العلم والشهود وقوله فبايع
نفسه اي الذي يحصله في سيره الى الغاية هو حاصل قوى روحه
ونتيجة زكاته واحواله وصفاته وافعاله وتطوراته في نشأته فان حصل
على طائل وانتهى الى كمال نسبي في بعض درجات السعادة او انتهى
الى الكمال الحقيقي المنبه عليه فقد اعتق نفسه من الورطات المهلكة وحبوس
القيود الامكانية والحجب الظلمانية فتنور بالعلم المحقق والعمل الصالح

المنتج للخيرات الملايمة وان عدم ما ذكرنا وبقى نفسه اى املكها
واضاع عمره وعمله فخاب وخسر نسأل الله العفو والعافية لنا
ولاخواننا اجمعين آمين فهذا معنى هذا الحديث الجامع فتدبر
وكرر التأمل فيه تلمح ما تضمنه من كليات العلوم والاسرار والنصايح
تفز بالعلوم العزيزة لشان **الحديث الرابع عشر**
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من غازية او سرية
تغزو في سبيل الله فيسلمون ويصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثى اجورهم
وما من غازية او سرية تخفق وتخوف وتصاب الا تم لهم اجورهم
كشف سره وايضاح معناه اعلم ان مسمى الانسان بالتعريف
العام عبارة عن مجموع جسمه الطبيعى ونفسه الحيوانية وروحه المجرد
المدبر لهيكله ولكل فعل يصدر منه من حيث جملته المذكورة فان لكل
واحد من هذه الثلثة في ذلك الفعل مدخلا ونصيبا فالمجاهد في سبيل الله
متى غنم وسلم فقد حصل نصيب صورته الطبيعية وهو ما ينتفع به من
الغنيمة من مأكول ومشروب وملبوس ونحو ذلك وقد فازت
نفسه الحيوانية ايضا بما حصل لها من اللذة بالاستيلاء على العدو
وقهره اياه والتشفى والانتقام منه ونحو ذلك من حظوظ حيوانيته فلم يبق
له الا ما يخص روحه المفارق الممتاز عن بدنه في مقابلة ايمانه وصدق

فتطعن من الكبش بعالم الانسان
اربعاء رجب ١١

عزيمته وقصده بما اقدم عليه من المشاق الذى ارتكبها طلبا لرضاه
الله ورغبة في اعلاء كلمته وقمعا لاعدائه وامتثالا لاوامره
فمتى سلم وغنم لم يحصل له من جهاده ما يصلح ان يكون نصيب روحه
الممتاز المجرد الا ما يستحضره من صدق وعد الحق المخبر عنه وذلك
اجر مستصحب لكل مؤمن صديق فوضح بما ذكرت لكل مستبصر ان
اجر المجاهدين ينقسم كما اشار اليه عليه السلام ثلثة اقسام وان
السالمين الغانمين منهم قد تعجلوا ثلثى اجورهم اعنى القسمين من الثلثة
وهما حظ طبيعتهم وحظ نفوسهم الحيوانية وبقى لهم حظ ارواحهم
المدخر لهم في الآخرة بخلاف السرية التى تخفق وتخوف وتصاب فلذلك
قال عنهم عليه السلام انه تم لهم اجورهم فتنبه للاسرار المودعة في الاشارات
النبوية تعرف انه عليه السلام ما ينطق عن الهوى وان اشارته مشتملة
على زبدة العلوم وان من لم يطلعه الله عليها فليس من ورثته
ولا من العالمين بشريعته بل انما هو حافظ وناقل صور بعض احكام
ظاهر شريعته دون معرفة المراد منها وسر وضعها وما تضمنته من العلوم
والحكم فافهم واستبصر والحمد لله **الحديث الخامس عشر** من الجامع
عن انس بن مالك رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق
الله الارض جعلت تميل فخلق الجبال فعاد بها عليها فاستقرت فعجبت

الملائكة من شدة الجبال فقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد
من الجبال قال نعم الحديد فقالوا يا رب فهل من خلقك شيء اشد
من الحديد قال نعم النار فقالوا يا رب فهل من خلقك شيء اشد
من النار قال نعم الماء فقالوا يا رب فهل من خلقك شيء اشد
من الماء قال نعم الريح فقالوا يا رب فهل من خلقك شيء اشد
من الريح قال نعم ابن آدم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها عن شماله
وفي رواية اخفاها عن شماله **كشف سره وايضاح معناه** اعلم
ان رجحان شدة الحديد على الجبال واضح وكذلك شدة النار
على الحديد لانه تذيبه وتذهب صلابته وشدته وكذلك رجحان
شدة الماء على النار لانه يطفئها وكذلك شدة الريح فانه يموج
الماء ويبدده ويفرقه وانما السر الخفي الذي لا يتنبه لكنه الخلق هو
معرفة سبب رجحان قوة الانسان على قوة الريح وحكم الهام الحق
الملائكة لهذا السؤال **فاقول** ان للانسان يمينا ويسارا
ظاهرتين وهما يدا صورته وله يمين ويسار باطنتان وهما روحانيته
وطبيعته وقد اعتبرت الشريعة ذلك في الاشارة بقوله تعالى والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فان السموات
لما كانت محل الارواح ومظاهرها عن الحق بواسطتها كانت نسبتها الى عالم

الارواح اقوى فنسبها سبحانه الى يمينه واضاف الارض وما فيها
من الصور الطبيعية الى اليد الاخرى وكنى عنها بالقبضة وجاء في
جامع الاصول ايضا في حديث صحيح بلفظ الشمال ونسبته الى الحق في
هذا المعنى المذكور واذا تقرر هذا فاعلم ان سر قوله صلى الله عليه وسلم
رواية عن ربه عز وجل تصدق بيمينه صدقة فاخفاها عن شماله هو ان يكون
الباعث له على الصدقة باعثا روحانيا ربانيا خاليا عن احكام
طبيعته جملة واحدة فان هذا صعب جدا ووجه صعوبته ان الانسان
مجموع من الصفات الروحانية والصفات الطبيعية والممازجة بينهما
واقعة فمن قويت روحانيته حتى استهلكت قواه وصفاته الطبيعية
في روحانيته بحيث يتمكن من التصرف بروحه صرفا لا مدخل للطبيعة فيه
فانه يكون في غاية القوة والشدة بل يترجح بذلك على كثير من الملائكة
لان خلو افعال الملك من الصفات الطبيعية جبلية للملك فلا تعجب
ولا يستعظم لانه لا منازع هناك واما هنا فالنزاع واقع من القوى
والصفات الطبيعية وسلطان الطبيعة قوي جدا وكيف لا وروح
الانسان انما تتعين بعد المزاج الطبيعي وبحسبه فلا تغلب سلطنة
الروح وصفاته المضافة الى يمين الانسان المعنوي على سلطنة
مزاجه الطبيعي الذي له جهة الشمال بحيث تخلص جملة من افعاله الروحانية

عن شوب طبيعته واحكامها مع بقاء الارتباط والامتزاج الواقع
بين الصفات الروحانية والطبيعة الآبية بتأييد رباني وقوة وشدة
عظيمة كما سبقت الاشارة اليه فافهم ترشد ان شاء الله تعالى

الحديث السادس عشر مسلم عن ابي سعيد رضـ قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر
والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد
او استزاد فقد اربى الآخذ والمعطي فيه سواء كشف سره
وايضاح معناه اعلم ان مدار الربا على اصلين وهما
الاوصاف والازمان وانا اوضح سرهما بعون الله تعالى
ومشيئته مبتديا بذكر سر الاوصاف ثم الازمان فاقول لا شك
ان الاشياء الربوية التي اشترط فيها مراعاة المساواة في الوزن
والكيل من غير زيادة هي اجسام مركبة من جواهر يلحقها اعراض ولا ريب
في علو مرتبة الجواهر على مرتبة الاعراض لتبعيتها في الوجود للجواهر
فهذه الاشياء الربوية من حيث ذواتها متماثلة ومن حيث صفاتها
مختلفة فمتى لم يشترط المساواة بينها في المبايعة كانت الزيادة الواقعة
في مقابلة وصف عرضي كمن اشترى مدا من الحنطة البيضاء او الكبيرة
الحب بمدين من الحنطة السمراء او الصغيرة الحب فيكون المد الآخر الزائد

ثمنا للبياض وذلك ظلم محض لانه تساوى في الشرف والحكم
بين الجواهر والاعراض وليس بصحيح فافهم وقس على هذا بقية
الاشياء الربوية كالشعير والملح والتمر فانه لا يرجح شيء منها على
مثله الا بالنبل والطعم او اللون وكلها اعراض والتسوية بين
الذوات والاعراض لا يصح فلهذا كان الربا محرما وهكذا الامر في
الذهب والفضة فان الزيادة والترجيح لا يكون الا بسبب الصياغة
او تغير الشكل وذلك ايضا عرض فاعلم ذلك واما تحريم الربا من
حيث الزمان فان المقرض مائة دينار مثلا الى سنة بمائة وعشرين
انما جعل العشرين في مقابلة الزمان فكانه باع سنة من الزمان بعشرين
دينارا والزمان المعاين ليس موجودا بعد ولا مملوكا للمقرض فيجوز
له بيعه لان الزمان لله وبحكم الله لا حكم لغيره عليه والاشتراط
الآخر في من راعى المساواة في المبايعة ان يكون ذلك
يدا بيد هو من اجل كمال المساواة لتحصل المساواة في الزمان كحصولها
في كمية المبيع لانه لو لم يكن كذلك لكانت المسامحة في النسيئة والتأخير
مؤدية بحكم تأمين المتمهل على الزمان فيكون من قبيل ما تقدم ذكره
في القرض والربح المعين في مقابلة الزمان فاعلم ذلك وتدبره
فانك ان تدبرته حق التدبر وسيما ان ضممت اليه ما ذكرته في الحديث

الاول المتضمن شرح احكام الطهارة والنجاسة نوف معظم
اسرار التحريم والتحليل وترى ان الاحكام المشروعة جارية
على الاصول الوجودية والاحكام الالهية والكونية **الحديث**
السابع عشر من جامع الاصول عن اسماء بنت يزيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين
والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة آل عمران
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي رواية لابي ان اسم الله الاعظم
في اول آل عمران واول سورة الحديد وبريدة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني اسألك باني اشهد انك
انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لقد سأل الله
باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وفي
حديث انس ره ان رجلا كان يصلي في المسجد ثم دعا فقال اللهم
اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع
السموات والارض ذو الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال عليه السلام
لاصحابه نحوا مما في الحديث المتقدم واقسم ايضا **كشف**
سره وايضاح معناه اعلم انه لا بد قبل الشروع في شرح هذه الاحاديث

وبيان ما تضمنه من الاسرار من تقديم مقدمة كلية تكون اُسّاً
ومفتاحا للفهم فاذكر بعد وعونا ايضا على الاطلاع على مراتب
الاسماء الالهية وتفاوت درجاتها بحسب الافعال والصفات
والنسب والاضافات **فاقول** ان الذي افاده الشهود
الاتم الاعلى والمعرفة المحققة الكبرى في شان الحق من حيث محض
ذاته هو انها باعتبار اطلاقها لا يتعين عليها حكم شيء عنها بسلبه
او اثباته لها او الجمع بين السلب والاثبات او الخروج عن ذلك الجمع
وغيره من الاوصاف كتعقل ايجاد او مبدائية او غير ما لا يتحصر
شانها في شيء من ذلك وسواه بل لها التحقق والقبول بالذات
جميع ذلك واضدادها ايضا من الاحكام والاوصاف حال ثبوت
كل ما وضعت به لها وكل ذلك من عين واحدة ومن حيثية تعين
مشتمل على جميع التعينات والاسماء والصفات والنسب والاضافات
وامهات المتعددة والاعتبارات ونسبة الوحدة والكثرة اليه لك
التعين على السواء لان الوحدة والكثرة المعلومتين نوعا منه
فلا حد ولا ضبط ولا تنزيه ايضا على الحصر من وجه والضبط
فالكل له ومنه كل للجزء ولانه وقد نبه سبحانه على هذا الاصل
في مواضع من كتابه العزيز مثل قوله **وهو معكم اينما كنتم** وقوله

ألا إنه بكل شيء محيط فنبه على أنه محيط بالذات بظاهر كل ذرة
فما فوقها في الصغر وكذلك بباطنها مع أنه مع كل شيء بحسبه ولا ريب
في أن المصحوب متى كان مقيد الذات فإن المصاحب يصحبه
بالتقييد ولهذا قال **أينما كنتم** غير أنه لا ينحصر فيه ولا في غيره ولهذا
أقول إن الحق في كل متعين متعين ومطلق غير متعين ولهذا قال
سبحانه **ما يكون من نجوى ثلثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا**
هو سادسهم فالمعية ثابتة باعتبار اللاتعين وعدم الحصر
في مصاحبته لخلقه بحسبهم كما مر ومن هذا الوجه تعذرت معرفة كنهه تماما
فقال **ولا يحيطون به علما** فما نفى العلم به فإنه معلوم من حيث تعينه
ومشهود وإنما نفى الإحاطة به وتعذر الإحاطة هو من حيث إطلاقه
وعدم تعينه بما مر بحيث أنه متى عرف من ذلك الوجه عرف معرفة تامة
هذا هو المتعذر لا غير وإلى هذا أشار نبينا الذي هو أكمل الخلق معرفة
بالله في دعائه ومناجاته صلى الله عليه وسلم بقوله في اواخر ما دعى واثنى
لا أحصي ثناء عليك لا أبلغ كل ما فيك نفى الإحاطة ولم ينف المعرفة
ولا يخفى على المستبصر أن ذاتا هذا شأنها يتعذر وضع اسم لها بحيث
يدل ذلك الاسم على محض حقيقتها دلالة مطابقة تامة حتى لا يفهم
من ذلك الاسم غير محض الذات دون تضمنه معنى زائدا عليها من وصف

أو حكم أو مرتبة أو اعتبار هذا هو الحق وأيضا فينبغي لك أن تعلم
أن المعاني التي تتضمنها العبارات وإن كان فلكها أوسع من
فلك العبارة فإنها من حيث ارتباطها بصور العبارات متقيدة
تتقيد زائدا على تعيناتها المتعلقة التي من حيثها امتاز بعض المعاني
عن البعض فلا عبارة إلا عن متعين وإطلاق الحق هو من حيث
اللاتعين فلا اسم هناك ولا صفة ولا حكم ولا غير ذلك **ثم اعلم**
أن المعنوية الجامعة لمفهوم المعاني كلها نسبتها إلى المعاني نسبة الجنس
إلى الأنواع والأشخاص **وهنا سر آخر** شريف وهو أن معنوية
كل شيء بالنسبة إلى كل أحد من العارفين هو ما ينتهي إليه معرفته من
ذلك الوجه الشيء ويقف عنده أما لعجز يشعر به أو ظن منه أنه قد بلغ
الغاية من معرفة ذلك الشيء فالمعاني إذا لم تخلص من التقيد ولا تجاوز
صور التعينات كما بينا فعالم العبارة بطريق الأولى لأنه أضيق فلكا
وأكثر تقييدا فكيف يمكن أن يستجيز عاقل أن ثم لله سبحانه اسما أعظم
بمعنى أن العظمية ثابتة بسبب دلالته على محض الذات دلالة مطابقة
على الوجه المذكور غير أنه ينبغي لك أن تعلم أنه وإن تعذر أن يكون لله مثل
هذا الاسم فإن له أسماء عظاما في مراتب الأفعال والصفات والنسب
والإضافات وأحكام الألوهية المعبر عنها بالاعتبارات هي المراد بالذكر

في الاخبار النبوية على ما سأوضح لك من اسرارها ان شاء الله **فاقول**
الاسماء الالهية تنقسم بنحو من القسمة الى خمسة اقسام قسم لا مدخل له في
التلفظ والكتابة مع انه ثابت اشير اليه بعد ذكري الاقسام الاربعة
فاقول الاقسام الاربعة من مفاتح الغيب المشار اليها في الكتاب العزيز
بقوله تعالى **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو** ولها خمس مراتب
ايضا وهي حضرة الغيب المشتملة على المعاني المجردة من الاعيان والحقائق
وصور الاشياء في علم الحق وتقابلها حضرة الشهادة وبينهما عالم المثال
المطلق له الوسط وحضرة الارواح بين الوسط والغيب لان نسبته
الى الغيب اقوى وعالم المثال المقيد الذي بين الوسط وعالم الشهادة
لان نسبته الى عالم الشهادة اقوى وكل مرتبة سوى هذه فتبع وفرع
من فروع هذه الخمسة الكلية فافهم واما قوله لا يعلمها الا هو فانه مفسر
بانه لا يعلمها احد بذاته ومن ذاته الا هو لكن قد تعلم بتعريف الله واعلامه
فان ثمة من عباد الله من يطلعه الله عليها وقد وجدنا ذلك لغير واحد
من اهل الله كما رأينا جماعة يعلمون متى يموتون واين يموتون
ويعلمون ما في الارحام حال حمل المرأة بل وقبل الحمل مع ان
النبي عليه السلام قال في حديث الساعة لما سئل عنها انها في خمس من
الغيب لا يعلمهن الا الله ثم تلا **ان الله عنده علم الساعة** الى آخر
السورة

ولى حصل العلم ببعض ذلك او اكثره علم ان هذه الآية والتي قدمنا
ذكرها وهي وعنده مفاتح الغيب مفسرتان بما ذكرنا فانه لو لم يكن
المراد ما اشرت اليه لم يمكن الجمع بعد وجدان العلم بين العلم وبين
المفهوم من الآيتين والحديث فان الواجد لا يمكنه ان يدفع عن
نفسه ما اطلعه الحق عليه وحققه بمعرفته ولا يمكنه انكار الحديث والآيتين
فتعين ان يكون المراد ما ذكرناه فافهم **ثم اقول** وايضا فان
حقائق المفاتح ممتازة عن معقولية مفاتحيتها فقد يجهل مفاتحيتها وكيفية
فتحها ولا يجهل حقيقتها مع قطع النظر عن المفاتحية والفتح وكيف لا والفتح
الاول قد وقع ومضى فانه عبارة عن مبدئية الايجاد فالمشاهد الآن
وان اطلعه الحق على المفاتح في الفتح فانه انما يعلم ويشهد فتحا مثل الفتح
الاول لا يشهد الفتح الاول فانه قد كان ومضى واذا تقرر هذا
فاعلم ان المفاتح المشار اليها هي اسماء الذات وانها وان لم
تدل عليها دلالة مطابقة من كل وجه لما ذكرناه من قبل فان لها
الدلالة على الذات من اكثر الوجوه واتمها بالنسبة الى باقي الاقسام
ما عدا القسم الخامس الذي سبق الوعد بالتنبيه عليه ولا يعرفها الا الكمل
من عباد الله تعالى ولا يذكرونها لاحد وانما يتوجهون بها الى الله فيما
بينهم وبين الله لا غير ومن حيثية هذه الاسماء ظهر سر مبدئية الحق

واولية التأثير الايجادي ومنها وبها تنوعت الاعتبارات
والمراتب في النسب والاضافات واول مراتب الذات من حيثية هذه
الاسماء هي الالوهية فالالوهية كالظل لحضرة الذات وامهات
اسماء الالوهية التي هي الحي والعالم والمريد والقادر كالظلالات
لاسماء الذات المشار اليها فاعظم اسماء حضرة الالوهية الاسم الله واعظم
اسمائها من الامهات الاسم الحي وكما ان كل اسم تسمى به الحق لتعرف
ذاته من حيثية ذلك الاسم او نعته وعرف به من له نصيب كامل من معرفته
تابع لاسماء الذات المعبر عنها بمفاتيح الغيب كذلك ساير اسماء الالوهية
تابعة لاسمائها الاربعة المذكورة والاسم الله الموضوع لمعرفة حقيقة
الالوهية من حيث احدية جمعها وبعد ان نبهتك على اسماء الذات واسم
حقيقة الالوهية وانه الاعظم بالنسبة لما تذكر بعده من اسمائها وعرفتك
بامهات اسماء الالوهية وان الحي اعظمها في التوقف فاعلم
ان الحق سبحانه جعلها في كتابه العزيز ثلثة اقسام فعد الاسم الله في تعريف
مرتبة الذات ثم نزه المرتبة عن الشركة والشريك فقال هو الله
الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
هذه اسماء مضافة الى ذات الحق من كونه الها موجدا موجدا"
ثم اردف هذه الاسماء بعدها من اسماء صفات الالوهية فقال هو الله

الذي لا اله الا هو الملك القدوس الاية وجمع في هذه
الاية صفات السلب والاثبات ثم ذكر عدة من اسماء الافعال وبعد
ان عرفتك الاسماء العظام في مرتبة الالوهية بعد اسماء الذات واسماء
الصفات فاعلم ان الاسم الاعظم في مرتبة اسماء الافعال الاسم القادر
والقدير لان الخالق والباري والمصور والقابض والباسط وامثالها
كالسدنة للاسم القادر ولذلك قلت في الاسماء الاربعة التي هي الحي
العالم المريد القادر انها امهات الاسماء والصفات المضافة الى الحق
من حيث الالوهية لرجوع ما عداها من الاسماء اليها وتبعيتها لها
وكما اخبرتك عن تبعية اسماء الافعال للاسم القادر وان اعظمها كذلك
هو الامر في الثلاثة الاخرى فالاسم الرؤوف والودود والعطوف
وامثالها تابعة للاسم المريد والحسيب والرقيب والشهيد وامثالها
تابعة للاسم العليم وهي الاسم الحي لجمع هذه الاحكام بل منه تتفرع وذلك
لجمعيته فان الحي هو الدراك الفعال ولكونه ايضا شرطا في ثبوت جميع
الاسماء وصحة اضافتها الى الحق ذكر شيخنا الامام الاكمل رضي الله عنه
ان الحي القيوم هو عند التحقيق اسم مركب من اسمين وانه من بعض اجزاء الاسم
الاعظم العام الاثر وذلك الالف والدال والذال والراء
والزاي والواو من اجزاء الاسم الاعظم وانا اقول ولتعلم ان هذه

الحروف مع اسمي العموم وبقية اجزاء الاسم كالمرآة التامة لمعنى القدرة
وكالاسم الدال على الشيء على سبيل المطابقة فلهذا يؤثر في كل شيء
يتوجه به الى الله ولذلك قيل فيه انه اعظم من غيره من الاسماء المؤثرة
فانه وان ثمة اسماء لها آثار فانها انما تؤثر في بعض الاشياء مثل نوع كان ه
خاص من الموجودات كالطير او السباع او حيوانات البحر او يؤثر في الماء
دون الهواء او في النار او في الجن او نحو ذلك بخلاف هذا الاسم
المشار اليه فانه عام الاثر في جميع الانواع والاشخاص وسر ذلك ان
ما سواه من الاسماء انما تؤثر في النوع الذي يستند الى الحق من الجهة
التي يترجم عنها ذلك الاسم ولهذا لا يعرف الحق الا من ذلك الوجه الذي
الى الهدهد لما كان اكمل صفاته معرفة اماكن الماء الغائرة والاحساس
به بسبب بعض الحشرات تحت الارض لم يعرف الحق ولم يعظمه الا من ذلك
الوجه فلذلك قال لسليمان عليه السلام الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء
في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وهكذا الملائكة لما امروا
بالسجود لآدم ما ذكروا الحق الا بقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
واختص آدم بالجمعية المشار اليها بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وكذلك
لما امره الحق بالطواف بالكعبة واخبره انه قد طاف بالبيت قبله كذا وكذا
الف الف فلذلك سأل الملائكة فقال ما كنتم تقولون في طوافكم بهذا البيت فقالوا

كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال آدم انا
ازيدكم ولا حول ولا قوة الا بالله وهذه الحوقلة لسان الخلافة
لتضمنها الاشتراك مع الحق ولا يصح ذلك الا للنائب المستخلف وهذا
مثل اياك نستعين ولهذا اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان الحق سبحانه
يقول عند قول العبد اياك نعبد واياك نستعين هذه بيني وبين عبدي
فصرح بثبوت الاشتراك كما لا يخفى في الحوقلة فافهم هذا الفصل وتدبره
فانك ان تدبرته وفهمته عرفت اكثر اسرار الاسماء العظام وغيرها
وعرفت ان الاسم الاعظم بالنسبة الى كل موجود عبارة عن صورة
الاسم المترجم عن معنى الحكمة التي من جهتها يستند ذلك الموجود الى الحق
وانها منتهى معرفته منه سبحانه وسواء كان الموجود من الاناسي او الجن
او الملك او غيرهم وتعرف ان الذين سمعهم النبي عليه السلام يذكرون الله
ويسألونه واخبر انهم سألوا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب
واذا سئل به اعطى مع اختلاف الاسماء التي كانوا يذكرون الله بها
في دعائهم وهذا بعد الاستقرار في احكام الكشف ان الاسم الاعظم اسم
واحد فكيف يمكن الجمع بين هذه المفهومات المختلفة وبين الاخبار عن
ذكر كل منهم انه الاسم الاعظم فدل ان سر قوله عليه السلام وسر نفعه ذلك انما
كان لكمال علمه بمنتهى معرفتهم بالله واستدلاله ايضا بما وصفوا الحق به

ليس م

ولولا ان المراد من الاخبار والتعريف ما ذكرنا لما توهم ان ثمة تناقضا
فالتعذر الجمع بين ما ذكروه وبين المفهوم من فحوى لفظه عليه السلام
ان الاسم الاعظم غير واحد **ثم اعلم** ان لاعظمية الاسماء مرتبة
اخرى تختص بالتعريف لان الاسم لما كان مشتقا من السمة وهي العلامة
كان الاسم معرفا للمسمى كالدليل الدال على المدلول فاي اسم تضمن
تعريفا اتم من تعريف غيره من الاسماء فهو اعظم بالنسبة الى ذي
التعريف الناقص فاستحضر هذا الاصل تعرف سر قوله عليه السلام الاسم الاعظم
في قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفي فاتحة آل عمران وفي
اول الحديد ان الاعظمية في هذه الآيات ثابتة من جهة التعريف
لا من جهة التأثير على ما هو مستقر في افهام المحجوبين وان لاعظمية التأثير
هي ما سبقت الاشارة اليه من قبل وقد سئل ابو يزيد رضي الله عنه عن
الاسم الاعظم فقال اروني الاصغر حتى اريكم الاعظم اسماء الله كلها
عظيم اصدق وخذ اي اسم شئت فانه يفعل معك فصدق
كل متوجه من حيث الاسم الذي هو غاية معرفته الحق هو الاعظم
بالنسبة اليه ومن حيث هو انفعل عن الحق وبصدق توجهه من حيث
ذلك الاسم يفعل حاجته **وايضا** فينبغي لك ان تعلم ان الاعظمية المختصة
بالتعريف والدلالة تنقسم الى قسمين قسم داخل في مرتبة التلفظ والكتابة

وهو القسم الآخر ويختص بالانسان الكامل فانه من حيث
كمال لالته من حيث جمعه واحديته وبرزخيته كامل الدلالة
على حضرة الحق ذاتا وصفة وفعلا ومرتبة غير ان هذه الدلالة
ليست من قبيل ما يدخل في دائرة اللفظ والكتابة فاعلم
ذلك وتدبر ما يستجليه فهمك مما ذكر لك تعرف سر
هذه الاحاديث ومعانيها ومراتب الاسم الاعظم وغير
ذلك من الاسرار التي لا تكاد تحصى كثرة والله المرشد
الحديث الثامن عشر ثبت في الصحيح عن
ام حبيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعها وهي تدعوا
وتقول اللهم امتعني بزوجي رسول الله وباخي معاوية
وبابي ابي سفيان فقال لها رسول الله عليه السلام سألت
الله في ارزاق مقسومة وآجال مضروبة لا يتعجل شيء منها
قبل محله ولا يؤخر شيء منها بعد محله فلو سألت الله ان
يجيرك من عذاب في القبر وعذاب في النار **كشف سره
وايضاح معناه** هذا الحديث حديث مشكل فانه قد
ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل شيء بقضاء
وقدر حتى العجز والكيس ولم يختلف احد من علماء الكلام

في ان حكم القضاء والقدر شامل لكل شيء ومنسحب على جميع
الموجودات وفي لوازمها من الصفات والافعال والاحوال وغير
ذلك فالفرق اذًا بين ما نهى النبي عليه السلام عن الدعاء فيه
وبين ما حرّض عليه من طلب الاجارة من عذاب النار وعذاب
القبر فاعلم ان المقدرات على ضربين ضرب يختص بالكليات
وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان
قد اخبر النبي عليه السلام انها محصورة في اربعة اشياء وهي العمر
والرزق والاجل والشقاء او السعادة وقال في الحديث
المتضمن ذكر خلقة الجنين انه يأتيه الملك في الشهر الرابع فينفخ
فيه الروح ويقول يا رب أذكر او انثى اشقي ام سعيد ما رزقه
ما عمله ما اجله فيقضي ربك والملك يكتب وقال ايضا فرغ ربك
من الخلق والخُلق والرزق والاجل وشقي او سعيد وقال
سبحانه في الجزئيات سنفرغ لكم ايها الثقلان فافهم واما
اللوازم الجزئية التفصيلية فانها لما لم تكد تنحصر لم يمكن تعيين ذكرها
وايضا فظهور بعضها وحصوله للانسان قد يتوقف على اسباب
وشروط ربما كان الدعاء او الكسب والسعي والتعمّل من جملتها
بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون ذلك الشرط او الشروط بخلاف

تلك الاربعة الاولى فانه ليس للانسان وغيره من المتعلقين
في ذلك قصد ولا تعمل ولا سعي بل ذلك نتيجة قضاء الله وقدره
بموجب علمه السابق الثابت الحكم ازلا وابدا المقتضي تعلقه بالمعلوم
فهذا هو الفرق بين ما نهى النبي عليه السلام من الدعاء فيه وبين ما حرّض
عليه فتدبر هذه النكتة فقد ادرجت لك فيها علوما واسرارا جمة
ان تنبهت لها عرفت جملة من اسرار الاوامر والنواهي والنصائح
والترغيبات والترهيبات والتحريضات وغير ذلك والله يقول الحق ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم **الحديث التاسع عشر** ثبت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس احد اغير من الله ان يزني
عبده او تزني امته **كشف سره وايضاح معناه** ورد على
بغتة في سر ذلك ان سبب ظهور حكم الغيرة وسلطنتها التلبس بفعل
المحرم فتعطل الموجب هو التلبس بصفة المشاركة لمقام الربوبية
لان الاطلاق في التصرف ومباشرة الفعل كل ما يريد دون منع
ولا قيد ولا تحجير من صفات الربوبية فانه الذي يفعل ما يشاء من غير
حجر ولا منع ومن سواه فالمنع والتقييد والحجر من خصائصه فمتى رام الخروج
من صفات التحجير وطلب اطلاق التصرف بمقتضى ارادته فقد رام مشاركة
الحق في اوصاف ربوبيته ونازعه في كبريائه لا جرم كان ذلك سببا

لظهور حكم الغيرة المستلزمة للغضب او العقوبة ان لم يتداركه العناية
ومائة جلدة في مقابلة اسماء الاحصاء التي هي امهات احكام الحضرة الربوبية
التي انتهكت بالزنا ووقع الاقتصار على الجلد في البكر لشفاعة حكم الانوثة
الذاتية والفعلية الاحدية ولما عدا ما في المحصن مثل بصورة الرجم الذي
هو نظير تفاصيل احكام الحضرة فافهم فان هذا مفتاح عظيم من مفاتيح
اسرار الشريعة يعلم منه ان كل وضع وعلم معين في الشريعة يرجع الى
اصل رباني وترتيب معلوم مطابق للحقائق والله الهادي **الحديث**
العشرون من الجامع **ت** د عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل انا الله وانا الرحمن
خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته
ومن قطعها قطعته او قال بتته وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم شجنة من الرحمن وقال الله
لها من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفي رواية عنه ايضا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ
منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال مه قالت هذا مقام
العائذ من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك
واقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك م والبخاري عن عائشة

رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه
الله **كشف اسرار هذه الاحاديث وايضاح معانيها**
اعلم ان هذه الاحاديث وان اختصت بالرحم فان
في كل حديث منها اسرارا ليست في الحديث الآخر وهي باسرها تتضمن
اسرارا عظيمة وعلوما عزيزة جمة ومسائل كلية معرفتها مهمة اولها
معرفة حقيقة الرحم ومعرفة كونها شجنة من الرحمن ومعرفة الاسم
الرحم ومعرفة لما كانت الرحم معلقة بالعرش ومعرفة صلتها ومعرفة
قطعها ومعرفة حقو الرحمن ومعرفة اخذها بحقو الرحمن ومعرفة قيامها
ومعرفة مقامها المشار اليه بقولها هذا مقام العائذ من القطيعة ومعرفة
استعاذتها ومعرفة اجابة الحق لها في عين طلبتها منه سبحانه ومعرفة
دعائها من كونها معلقة بالعرش ومعرفة احكامها وكل هذه اسرار
لم يبسط شيء منها في كتاب ولا عرفنا وبلغنا ان احدا تصدى
لبيان امثال هذه الاحاديث المتضمنة لثبوت الاسرار الآلهية
والاخبارات النبوية المترجمة عن الحقائق الوجودية من اهل العلم
الظاهر او اهل العلم الباطن ممن يدعي المكاشفات العلية والعلوم
اللدنية والاحتظاء بالمواريث النبوية وانا اوضحها ان شاء الله

بيان جامع بين الاجمال والتفصيل تحدثاً بنعم الله وشكراً له على ما
انعم به علىّ واطلعني عليه واوضحها لدىّ ورزقني المباركة
مع اكمل خلقه في الاطلاع على هذه الاسرار واستجلاء هذه العلوم
المكنونة عن الاغيار **فاقول بتاييد الله** اما الرحيم فاسم
لحضرة الطبيعة والطبيعة عبارة عن حقيقة جامعة بين الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة بمعنى انها عين كل واحدة من الاربعة
من غير مضادة وليس كل واحد من الاربعة من كل وجه عينها
بل من بعض الوجوه واما انها معلقة بالعرش فذلك من حيث
ان جميع الاجسام الموجودة عند المحققين طبيعية والعرش اولها
وبهذا وردت الاخبارات الشرعية في ابراجه وغيرها وشهدت
بصحة ذلك مكاشفات الكمل قاطبة واما انها شجنة من الرحمن
فمن اجل ان الرحمة نفس الوجود لانها هي التي وسعت كل شيء
فانه ما ثم شيء وسع كل شيء الا الوجود فانه وسع كل شيء حتى
المسمى بالعدم فان له من حيث تعينه في التعقل والحكم عليه بانه
في مقابلة الوجود المحقق ضرباً ما من الوجود وتعيناً في التعقل
كتعقل الوجود المحقق وتعينه غير ان الفرق بين التعينين هو ان
تعين الوجود المحقق في نفسه مع قطع النظر عن تعينه في تعقل كل متعقل
كان من كان وتعين العدم لا تحقق له في نفسه خارجاً عن تعقل المتعقلين
ثم اعلم ان الرحم لما كانت اسماً للوجود على ما تقرر والرحمن
اسم للحق من كونه عين الوجود واما انها شجنة من الرحمن فذلك من
اجل ان الموجودات تنقسم الى ظاهر وباطن فالاجسام صور ظاهر الوجود
والارواح والمعاني نسبتها باطن الوجود والعرش جامع الانقسام
فافهم واما كون الرحم اخذت بحقو الرحمن فهو من اجل ان الرحمن الذي
هو عبارة عن التجلي الوجودي الرباني الشامل عالم الارواح والمعاني
والاجسام وعالم الارواح متقدم في الوجود والمرتبة على عالم الاجسام
وله من وجه درجة السببية ايضاً بالنسبة الى الرحم فله العلو وهو على
النصف الاول من صورة الحضرة الالهية ولهذا كانت الرحم معلقة
بالعرش لان العرش هو اول عالم الاجسام والمحيط بجميع الصور الظاهرة
وبه تميز ما ظهر عما بطن والحقو الذي هو منتهى الازار مبدأ النصف
الثاني النازل المستور بالازار الذي هو عالم الطبيعة ومحل استار
الحق في التجليات المخصوصة بالطبيعة التي هي الصورة ولهذا جهلتها
الملائكة المامورة بالسجود لآدم فنفرت من نشأة الطبيعة وذمته
واثنت على نفسها واما استعاذتها من القطيعة فهو من اجل شعورها
بالتميز الذاتي الذي عرض لها من عالم الارواح وحضرة النفس الرحماني

الذي هو مقام القرب التام الرباني فتألمت من حالة البعد بعد القرب
وخافت من انقطاع الامداد الرباني بسبب الفصل الذي شوّشت
به فنبّهها الحق في عين اجابته سبحانه لدعائها على استمرار الامداد
ودوام الوصلة من حيث المعية والحيطة الالهيتان الذاتيتان
فسُرّت بذلك واطمأنت واستبشرت باجابة الحق لها في عين
ما سألت فاستمر دعاؤها لمن وصلها والدعاء على من قطعها
وصلتها هو بمعرفة مكانتها وتفخيم قدرها اذ لولا المزاج المتحصل
من اركانها لم يظهر تعين الروح الانساني ولا امكنه الجمع بين العلم
بالكليات والجزئيات بل كان علم الروح الانساني بالكليات مستهلكا
كما اخبر الحق عن ذلك بقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا الآية فبالنشأة الطبيعية وما اودع الحق فيها
من الخواص والقوى والآلات يتأتى للانسان الجمع بين الحواس
والاحكام والكمالات الروحانية والطبيعية وبهذا الجمع توسل الى
التحقق بالمرتبة البرزخية المحيطة باحكام الوجوب والامكان فكملت
به المضاهاة وصحت له المحاذاة فظهر بصورة الحضرة الالهية وصورة
العالم تماما ظاهرا وباطنا فافهم فهذا بعض خواص صلتها التي
يمكن ذكره واما قطعها الذي اخبر الحق انه يقطع من قطعها فهو بازدرائها

الازدراء آه
القطع

والجهل بمكانتها وتحقيرها جهلها فانه من بخس حقها وازدراها فقد
بخس حق الله وجهل ما اودع الحق فيها من خواص الاسماء التي من
حيث هي تستند الرحم الى الحق وترتبط به اذ لولا علو مكانتها
عند الحق لم يجز بها الحق حال الاجابة بقوله من وصلك وصلته
ومن قطعك قطعته ومن جملة الازدراء والقطع مذمة متأخري
الحكماء لها ووصفها بالظلمة والكدورة وطلب الاخلاص من احكامها
والانسلاخ من صفاتها فلو علموا ان ذلك متعذر وان كل كمال يحصل
للانسان بعد مفارقة النشأة الطبيعية فهو من نتائج مصاحبة
الروح للمزاج الطبيعي وثمراته وان الانسان بعد المفارقة انما ينتقل
من الصور الطبيعية الى العوالم التي هي مظاهر لطايفها وفي تلك العوالم
يتأتى لعموم السعداء رؤية الحق الموعود بها في الشريعة والمخبر عنها
انها اعظم نعم الله على اهل الجنة فحقيقة يتوقف مشاهدة الحق عليها
كيف يجوز ان تزدرى واما حال الخواص من اهل الله كالكمّل ومن
يدانيهم فانهم وان فازوا بشهود الحق ومعرفته المحققة هنا فانه
انما تيسر لهم ذلك بمعونة هذه النشأة الطبيعية حتى التجلي الذاتي الابدي
لا حجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه فانه ما تحقق الكمل من لم يحصل له
ذلك في هذه النشأة الطبيعية لم يحصل له بعد المفارقة واليه الاشارة

بقوله عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله الحديث وبقوله
صنف من اهل الجنة لا يستتر الرب عنهم ولا يحتجب واما قيامها وقعودها
فعبارة عن توجهها الذاتي بصفة الافتقار الى الرب الحق فان الحق يسمى
توجهه الى الخلق بالامداد قياما قال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
فاعلم ذلك وتدبر فاذ رجعت لك في شرح هذا الحديث المشتمل على العلوم
العلية والاسرار الخفية تعزز وتعلو لمشاكل **الحديث الثاني والعشرون**
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني الليلة آت من ربي وفي رواية رايت ربي في احسن صورة
فقال يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك قال هل تدري فيم يختصم
الملأ الاعلى قلت لا اعلم قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت
بردها بين ثديي او قال في نحري فعلمت ما في السموات وما في الارض او قال
ما بين المشرق والمغرب قال يا محمد اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت
نعم في الكفارات والدرجات ونقل الاقدام الى الجماعات واسباغ
الوضوء في السبرات وانتظار الصلوة بعد الصلوة ومن حافظ
عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه قال يا محمد
قلت لبيك وسعديك فقال اذا صليت فقل اللهم اني اسألك فعل
الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة

فاقبضني اليك غير مفتون قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام
والصلوة بالليل والناس نيام وورد هذا الحديث برواية اخرى
صحيحة ايضا وهو انه قال عليه السلام رأيت البارحة ربي في المنام في
صورة شاب امرد جالس على سرير من ذهب وعلى رأسه تاج من ذهب
وفي رجليه نعلان من ذهب فقال لي يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك
قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا اعلم وفي رواية ربي اعلم فوضع
يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت علم الاولين والآخرين
ثم قال لي يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى فعلمت ثم ذكر عليه السلام باقي الحديث
كما تقدم **كشف سره وايضاح معناه** اعلم ان هذا الحديث يشتمل
على جملة من العلوم الالهية والاسرار الشريفة الربانية والمسائل الغريبة
التي لا يطلع عليها الا الندر من عباد الله والافراد المقربين وقد عزمت
باذن الله على ان انبه المتأملين بهذا الكلام على جملة من رؤوس
مسائل هذا الحديث ليعلم المنصف الفطن ان معرفة معانيه وما تضمنه
من العلوم والاسرار متعذرة ما لم تعرف تلك المسائل **فاقول**
اولها معرفة ما هذا التجلي ومن اي حضرة من حضرات الاسماء تعين وظهر
ولم ظهر بالصورة الانسانية مع ان الحق منزه عن الصور ولم كان
هذا التجلي في المنام ولم وقع السؤال عن اختصام الملأ الاعلى واي

طايفة من طوايف الملاء الاعلى هم المراد منه بالذكر منا ولم يختصمون
ولم كان الضرب باليد واى الايدى وقع بها الضرب ولم كان الضرب
بين الكتفين ولم وجد عليه السلام برد الانامل بين ثدييه فعلم وما معنى الانامل
واى انواع علوم الاولين والآخرين حصل له بهذا الضرب ومن الاولين
والآخرين المقصود منه بالذكر في هذا الحديث ولم كان اختصام
الملا الاعلى في الكفارات واسباغ الوضوء في السبرات وكثرة الخطى الى
المساجد للصلوات ولم كانت الدرجات منها افشاء السلام واطعام الطعام
والصلوة بالليل والناس نيام وما نسبة هذه الاعمال في الطاعات
من نسبة بقية الاعمال المتقربة وكم هي مراتب الاعمال المسماة طاعة
وهل هي من اى اقسامها وكم هي مراتب الاعمال المسماة معصية المحتاج
الى تكفيرها وما حقيقة الكفارة والتكفير وما سر الدعاء الاخير الماثور
وهو قوله اللهم انى اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات الدعاء الى آخره
وانا اذكر ان شاء الله بعض ما اطلعت عليه من ذلك كله وذقته وعاينته كشفا
قبل معرفة هذا الحديث وعند الاطلاع على اسرار هذا الحديث ايضا
وما ورد على منه في شانه بعد ذلك فلنبدء اولا بذكر سر التجلي واصل الكلام
على هذا الحديث وما يشتمل عليه فصلا بعد فصل بعون الله ومشيته تعالى
فاقول اعلم ان هذا التجلي ظهر وتعين من حضرة الاسم الرب

ومنها يصدر التشريع والتكليف ومقامه مقام برزخي بين السماء السابعة
والكرسي وهذا المقام البرزخي متوسط بين المقام الجبرئيلي والمقام الميكائيلي
عليهما السلام ومنه ياخذ جبرئيل ما يلقيه على الانبياء من الاحكام الشرعية
ولا مدخل لميكائيل عليه السلام في ذلك الامداد الكلي الجبلي وهذا خلاف
ما يرويه النبي عليه السلام عن جبرئيل وجبرئيل عن ميكائيل وميكائيل
عن اسرافيل واسرافيل عليهم السلام عن الله عز وجل فان ذلك الاخبار
خارج عن مقام التشريع والتكليف ومن تتبع تلك الاحاديث واستقراء
مضمونها عرف صحة هذا الذوق وما اشرت اليه واما الوحي الشرعي
فواصل من حضرة الرب الى جبرئيل ومن جبرئيل الى الانبياء واصحاب
الشرايع عليهم السلام واما سر برزخية هذه الحضرة فمن اجل ان اهل الراي
الربانية والنبوة متفقة عن الانبياء والمرسلين وفي كتبهم المنزلة من عند الله
بان السموات السبع طبيعية عنصرية وانها قابلة للكون والفساد بخلاف العرش
والكرسي فان طبيعتهما على مزاج آخر واكابر المحققين الذين هم ورثة
الانبياء والمرسلين متفقون على ذلك عن كشف محقق وشهود صحيح لا ريب
فيه فمعقولية مرتبة الاسم الرب في الوسط بين ما يقبل الكون والفساد
من الصور الطبيعية كالسموات السبع وما تحتها وبين ما ليس كذلك كالعلوي
عن مرتبة الطبيعة العنصرية وان لم يخل عن حكم الطبيعة الكلية وقد علمت

ان لكل برزخ بين امرين فانه لا تتعين له صورة زائدة على ذينك
الامرين فهو معقول غير متعين الوجود كما تقرر ذلك غير مرة واما حرمه
تذليله اعني للاسم الرب ومرآة تجليه فالبيت المعمور كما ذكره بعض
الاسماعيلي وحال التنبيه على بعض اسرار المقام الابراهيمي فهو كرفلك
فلك قمعولية مرتبة الاسم الرب في الوسط وصفته بالبرزخية لان
هذه المرتبة هي الجامعة كما قلنا بين ما يقبل الكون والفساد وبين ما لا يقبل
فافهم وقد اشار عليه السلام في بعض احاديث القيمة التي ما ذكرناه في منك
حديث طويل يذكر فيه ان السموات تطوى وكلما طويت سماء نزلت
ملائكة تلك السماء فاصطفوا صفا واحدا فيلحقهم اهل المحشر ويسألونهم
ويقولون لهم افيكم ربنا فيقولون لا وهو آت عنكوا حتى ينزل ملائكة
السماء السابعة اعظم عددا من ملائكة باقي السموات فيسألهم اهل
المحشر ويقولون لهم افيكم ربنا فيقولون نعم سبحان ربنا الحديث
وهذا الحديث وله روايات مختلفة وكلها ثابتة وهذه الرواية
احدى الروايات الواردة لم اخل بشيء منها الا كلمات يسيرة في
اول الحديث نقلتها بمعناها واما آخر الحديث المستشهد به في شان
الاسم الرب وحضرة تعينه وظهوره فاني اوردته بلفظه ومعناه
ليعلم صحة ما قاله بعض المحققين ان علمنا هذا مؤيد بالكتاب والسنة واذا تحقق

ما نبهتك عليه عرفت سر هذه البرزخية وانه الاعراف والسور
الذي بين الجنة والنار لان السماء اذا انشقت وكانت
وردة كالدهان اتحدت وزال تميز بعضها عن بعض فصارت جميعها
وما تحتها من طبقات جهنم ولما كانت الجنة في مسيط الكرسي وكان
سقف الجنة العرش كما اخبر عليه السلام وكان حد جهنم من مقعر
الكرسي الى المركز لزم ان يكون الاعراف المسمى بالسور ايضا هو نفس الكرسي
وانه مظهر الاسم الرب وتعينه واذا عرفت هذا البرزخ والوسط
عرفت ان المقتضي لرؤية هذا التجلي في النوم فان عالم النوم من
عالم البرزخ والصور المرئية فيه مثل للحقائق المجردة ومظاهر لها
وحجب عليها وهكذا اخبر النبي عليه السلام عن التجلي الذي يراه اهل
الجنة فقال عن الحق وعن اهل الجنة انه ليس بينه وبينهم حجاب الا
رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن فنبه ان الصور المرئية حجاب
على الحقيقة ومظهر لها فافهم واما سر تجليه في الصورة الانسانية
فان الحقيقة الانسانية لما كانت اجمع الحقائق واتمها حيطة وكانت
صورتها نسخة متحصلة من الحضرة الالهية المشتملة على جميع الاسماء
والصفات ومرتبة الامكان المشتملة على جميع الممكنات تجلى الحق
في الصورة الانسانية تعالى ولمن شاء من خواص عبيده الى ان

معقول البرزخ الذي قلنا انه مقام

كل نبي حصة معينة من مطلق الشريعة التي تحيط بها حضرة الربوبية
وان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم شريعة محيطة تجمع الشرائع مشتملة
على ادواتها اجمع فيتجلى له في صورة الربوبية المشروعة تماما وكان
ذلك احدى ايات ختميته للرسالة والتشريع واما الاولياء والآخرون
المحصول عليهم للنبي عليه السلام فهم ارسل المشرع عنه والكمل من بعده
الآخذين عن الله بواسطة الاعمال المقربة التي تضمنتها شريعته صلعم
بخلاف ما يأخذونه عن الله بدون واسطة فان ذلك لا مدخل لاحد فيه
واما السرير فمثال مظهر الحضرة ومرتبتها والتاج مظهر شرف سلطنة
هذه الربوبية والنعلان مظهرا امره ونواهيه واما سر الفرق
بين الكتفين فان الظهر مظهر عالم الغيب وهو هنا اشارة الى انه الحق
من حيث غيب ذاته من وراء حجابية مظهر الصورة لما بيننا من انه
لا اثر لظاهر من حيث ظهوره فمن شوهد منه اثر فانما ذلك من
امر باطن فيه او منه فافهم هذا الاصل فقد ادرجت للمستبصر فيه
علما عزيزا واما سر الانامل فظاهر حقائق امهات الاسماء
التي هي المفاتيح الغيبية ومشرع الاحكام المشروعة التي ابتنت عليها
اركان الاسلام والايمان والاحكام الظاهرة التي هي الحلال
والحرام والمكروه والمندوب والمباح والصلوات الخمس ومرجع من

ومحتدها الحضرات الالهية الخمس التي هي الاصول والامهات بالنسبة
الى جميع الحضرات وفوقها امهات الاسماء المسماة عند شيخنا رضي الله عنه
بالمفاتيح الثواني واما الحضرات الخمس فحضرة الغيب المشتملة على الاسماء
والصفات والمعاني المجردة وباقي المعلومات المحيط بها علم الحق ويقابل
هذه الحضرة حضرة المسمى بعالم الشهادة وبين هذين الطرفين حضرة
متوسطة هي من جملة ما يختص بالانسان الكامل وبين هذا الوسط
وعالم الغيب المذكور حضرة نسبتها الى عالم الغيب اقوى واتم وهي
المعبر عنها بعالم الارواح وبين الوسط المشار اليه وعالم الشهادة
الذي قلنا انه حضرة الحس حضرة نسبتها الى عالم الشهادة اقوى وهي
حضرة الخيال المقيد تجمع الحضرات والمراتب الوجودية المنسوبة الى
الحق والى العالم على سبيل التخصيص والكثرة الكل تبع لهذه الخمس
فافهم واما المفاتيح الثواني فسأنبهك عليها عن قريب ان شاء الله
في اثناء ما اذكره من الكلام على سر اليد التي وقع بها القرب
فاقول واما اليد التي وقع بها القرب اي يد هي من الايدي
الربانية **فاعلم** ان احدى اليدين اللتين خلق بهما آدم هي
المسماة في القرآن بالقبضة في قوله والارض جميعا قبضته وفي
الحديث المتفق على صحته بالشمال ولهذا قال في الآية بيمينه والسموات

مطويات بيمينه وما ورد من ان كلتا يديه سبحانه يمين مباركة فصحيح
ادبا وتحقيقا لكن ذلك من حيث اضافتها اليه لا من حيث اثرهما فيما
وجد بهما فان المقبوض بالقبضة المسماة بالشمال عالم العناصر وما تركب
وتولد منها ومن جملة ذلك صورة آدم العنصرية فانها نتيجة القبضة
المذكورة وظاهرة بصفتها بخلاف بقية آدم مما هو خارج عن نشأته
العنصرية اعني روحانيته ومظاهره في باقي العوالم فانها مضافة الى
اليمين الحق كما اخبر النبي عليه السلام عن ذلك انه لما خيره الحق ويداه
مقبوضتان وقال له اختر ايتهما شئت فقال اخترت يمين
ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ففتحها فاذا فيها آدم وذريته
فآدم خارج عن اليد الواحدة مخير ومختار وهو في اليد مع ذريته حال
الفتح فهو من حيث كونه خارج اليد له حكم ومن حيث اختياره وكونه نسخة
في اليمين المختارة له حكم آخر فتنبه بما اسمعتك على دقته لترى من هذه
الاطلاعات ترى العجب ثم اقول ولما كان الغالب على المقبوض
بالقبضة المذكورة هو عالم العناصر كما قلنا وما غلبت عليه الكدورة
والظلمة والكثافة لهذا اضاف سبحانه الاشقياء اليها فان الغالب
على الاشقياء خواص التركيب والكثافة كما اشار الرسول صلى الله عليه وسلم
بقوله ان غلظ جلد الكافر يوم القيامة مسيرة ثلاثة ايام وكتابه الحق

على ذلك بقوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وهو عالم السفلي
المضاف الى اليد المسماة بالقبضة وبالشمال ايضا وقال في
اصحاب اليمين كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وهذا مثل قوله
والسموات مطويات بيمينه والسر في ان الابرار وكتابهم في عليين
هو ان اجزاء نشأتهم الكثيفة وقواهم الطبيعية المزاجية تجوهرت
وزكت واستحالت بالتقديس والتزكية اي صلحت بالعلم والعمل
والتحلية بالصفات المحمودة والاخلاق السنية في قوى وصفات
ملكية ثابتة زكية ذاتية لنفوسهم المطمئنة كما اخبر الحق ذلك بقوله
في بيان احوال النفوس قد افلح من زكيها وكما اشار اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله في دعائه اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت
خير من زكيها والحال في الاشقياء بعكس ذلك فان قواهم وصفاتهم
الروحانية استهلكت في القوى الطبيعية وتلاشت جوهريتها
وكأنها استحالت فصارت كثيفة لا جرم لما جمع الله تلك الاجزاء المتحللة
من ابدانهم ونشآتهم الطبيعية والعنصرية والمنصبغة باحكام
اعتقاداتهم وظنونهم الفاسدة وافعالهم الرديئة واخلاقهم المذمومة
زمان بقائهم السنين الكثيرة في هذه النشأة وهذه الدار
وركبها الحق في النشأة الحشرية تحصل منها ما اقتضى ان يكون

غلظ جلد بدن احدهم مسيرة ثلثة ايام عكس ما نبهت عليه من حال
الابرار ولهذا ورد في شان النشاة الجنانية ان اصحابها
يظهرون في الوقت الواحد في الصور المتعددة متنعمين في كل
طايفة منها ليهم متقلبين فيما اشتهوا من الصور وليس هذا
الا من اجل ما ذكرنا من استهلاك اجزاء نشاتهم الكثيفة في لطايف
جواهرها وانصباغها بصفاتها وغلبة خواص نفوسهم وقواهم
الروحانية على قوى امزجتهم الطبيعية فصاروا كالملائكة يظهرون
فيما شاؤا من الصور واذا تفطنت لما نبهت عليه عرفت ولو من
بعض الوجوه ان الصور والمظاهر المنسوبة الى الارواح والمعاني
المجردة بل والحق انها ما جعلها حجب على ذوات الظاهرين بها ليست
ذاتية لجماعتهم كما مر وسيما الحق الذي اخبرنا عنه في الصحيح انه يتجلى يوم
القيمة في صور متنوعة متعددة ويتحول من صورة ادنى الى صورة
عليا وبالعكس وذلك بسبب ظهوره بحسب العلاقات التي
بينه وبين عباده التي هي عبارة عن ظنونهم الاعتقادية فيه كما
قال انا عند ظن عبدي الحديث وذلك من مقتضى نسبته وعلمه
وحكمته وهناك سر عظيم هو الموجب لما ذكر وهو ان كل ما كان
في ذاته من حيث ذاته عريا عن الاوصاف المختلفة التقييدية وكان

وكان في غاية اللطف فان ظهوره وتعينه في صورة كل معين
ومرتبة وعالم انما يكون بحسب قابلية ذلك المتعين والمرتبة المعينة
تعينه وظهوره فيها فتنبه لهذا الاصل واحفظه تسلم من
ورطتي التشبيه والتنزيه المقيدين للعقول الضعيفة والاوهام
السخيفة وترى من بين هذا النوع من فرث التشبيه ودم التنزيه
لبنا خالصا سائغا للشاربين قال بعضهم رايت الحق
هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم يعلم علم بكل شيء
بذاته ووحدته ويعلم ايضا كل شيء من حيث تعدد تعلقات
علمه بشؤونه بحسب شؤونه على اول الامر وآخره وباطنه المجمل وظاهره
ليس سواه واذ قد بينت باذن الله تعالى ان اليد التي وقع بها
الضرب اي يد هو ونبهت على احكامها من كونها قبضة واشرت
الى اثارها وما هو المقبوض بها وما تختص باليد الاخرى ونبهت
ايضا على الفرق بين اثريهما فلنذكر الآن بعون الله ومشيته
ما تقدر لي ذكره من بقية اسرار هذه اليد واسرار الانامل والتجلي
البرزخي النومي وساير ما تضمنه هذا الحديث الجامع بجملة من امهات
العلوم والاعمال وغير ذلك مما سيقع التنبيه عليه ان شاء الله تعالى
فاقول قد نبهت آنفا ان الصور والمظاهر حجب على الحقايق

المضافة اليها وان الآثار للحقائق المغيبة من وراء المظاهر الزائدة
فصورة اليد والانامل حجب على حقائق الاسماء الالهية المؤثرة
ولهذه اليد المقدسة واليد الاخرى فصول واصول ففصولها
اربعة عشر فصلا وخمسة اصول ظاهرة ومثلها باطنة فباطن
هذه الفصول حقائق الحروف الثمانية والعشرين وهي على قسمين
متساويين فان الاربعة عشر منها منقوطة واربعة عشر خالية من النقط
ومظاهرها من امهات صور العالم تخصيصه سمى الحق الثمانية والعشرين
منزلة وانما يكون الظاهر منها اربعة عشر والباطن اربعة عشر فقد ذكر
ما نبهت عليه من سر المظاهر وحجابيتها وستر تأثير الحقائق من ورائها
في الغيب وتفطن لمطابقة اليد المخصوصة بالصورة الانسانية الظاهرة
من حيث صورتها بصفة القبضة ومن حيث باطنها بصفة اليد الاخرى
التي هي اليمين واعتبر المفاصل تجدها لا تزيد على ثمانية وعشرين مفصلا
واما الاصول التي للانامل مظاهرها فخمسة اصول متفاضلة الدرجات
فاعلاها واعمها حيطة هو العلم وهو الاصل المتوسط وعن يمينه اصلان
الحيوة والقدرة وعن يساره اصلان الارادة والقول وكل اصل
فله ثلثة فصول الا ان القدرة فان له فصلين خاصة وانما سقط عنه
الفصل الثالث لسر عظيم اشير اليه ان كل واحد من الاربعة عام التعلق بخلاف

القدرة فانه محجور الحكم غير مطلق لانه لا يتعلق حكمه الا بالممكن فلم
يعم نفوذه ومما يفتح باب التفطن الى الشيء مما اشرت اليه تتبع
حرف لو حيث ورد في الكتاب والسنة فانه حرف امتناع ينبئ
على استحالة وقوع ما قرن ذكره به فهو موضع ابهام والسر الآخر في
ان تعلق القدرة بالمقدور غير واضح فان امره في مبدائية الايجاد
في غاية الغموض لان التجلي الوجودي المنبسط النور على الممكنات المحتجبة
عن انفسها في ظلمة امكانها غير مجعول والممكنات من حيث حقائقها المتعينة
في علم الحق لا توصف بالجعل كما قررت ذلك وبينته في غير ما موضع
من كلامي فلا يعقل من اثر القدرة الا اقتران الوجود المفاض بالعين
الممكنة والمتصور لغير الكمل من اهل الله من الاقتران حركة معقولة
توجب الاتصال ولا حركة تتصور في المعاني والحقائق المجردة البسيطة
مع ان الاقتران نسبة لا امر وجودي فيحتمل ما الذي يحصل لمن امعن النظر
من معنى اثر القدرة ممن حقق النظر وانصف علم من هذا الوجه
ايضا ان هذا مقام ابهام لا افهام كما ان الابهام الذي هو مظهر القدرة
ذا مفصلين لعدم عموم حكمه والابهام لعمق اثره فناسب تسميته بهذا الاسم
هذا مع تعذر النطق بان اثر القدرة ليس بامر وجودي بل الحاصل من
تأثيرها نسبة كما لا غير فتدبر ما ذكرت لك تعرف انه ما ثم امر من الامور في الصور

الوحدة علوا وسفلا الا وهو مرتبط بالحق ومستند اليه من حيثية
من الحيثيات المعبر عنها بالاسماء والصفات وان علوت قليلا
تفطنت لسر محاكاة الصور الظاهرة للحقائق الغيبية وظهورها
بالصور المطابقة وصحة المحاكاة وان عرج بك فوق هذا عرفت
سر الحق الظاهر في المظاهر وسر التنزيه والتشبيه والصحيح من كل منهما
والغير الصحيح وتنبهت ايضا لمعنى قوله تعالى ان الله خلق آدم على
صورته مع ثبوت ليس كمثله شيء فافهم فقد ادرجت لكل متأمل
لهذا الكلام من اهل التيقظ والاستبصار ما ان فك له معماه اشرف
على كثير من العلوم والاسرار الربانية والكونية مما لم يطرق الاسماع
ولم يرقم في سطور في مبلغ العلم والله الهادي ثم اعلم اني
الى التزمت ذكر ما يتضمنه هذا الحديث والرؤيا من العلوم والاسرار
وتنبهت على سر التجلي المذكور وتجدده ومرتبة البرزخية ليعلم
من اي حضرة ظهر وتعين ولم ظهر بالصورة الانسانية في المقام
واشرت الى سر الضرب بين الكتفين وبينت سر اليد التي وقع بها
الضرب اي يديه وذكرت سر اليدين وما يختص بكل واحدة
منهما وما ظهر بها وما المقبوض بكل واحدة منهما وسر القبض والانامل
واوضحت سر الانامل مظاهر اي الصفات الربانية والاسماء هي

واظهرت المطابقة بين احكام الحقائق وآثارها وبين مظاهرها
ولوحت بما ان تفطن له اللبيب عثر على سر مضاهاة الحقيقة
الانسانية لمقام الوجوب والامكان وما اشتملا عليه وتلوح
سر قوله تعالى ان الله خلق آدم على صورته وذكرت فصول اليدين
واستنادها الى حقائق الحروف الالهية ومظاهرها في اليمين والشمال
واصولها التي هي امهات اسماء الالوهية التي عليها يتوقف الايجاد
وهي المفاتيح الثواني فان المفاتيح الاول هي مفاتيح غيب الذات
وهي اسماء الحق من حيث ذاته التي لا يعلمها الا الكمل وقد نبهت عليها
تنبيها مجملا عند الكلام على اسرار الاسم الاعظم فلذلك لم اعد ذكر
شيء من ذلك هنا وادرجت في ضمن الكلام علوما اخرى واسرارا
زائدة على ما يتضمنه هذا الحديث تحقق الى ان تمم ما شرعت فيه والتزمت
بيانه من بقية اسرار هذه الرؤيا فاقول واما سر وجدان
برد الانامل بين الثديين فهو اشارة الى ثلج اليقين بحصول العلم المحقق
واما سر اختصاصه بالصدر فمن اجل ان الصدر منزل التشريع
لان قلبه صلى الله عليه وسلم مستوى الحق ليس فيه غيره وظاهره نتيجة العالم
والصدر مظهر شريعته ورسالته لان الرسول عم واسطة بين المرسل
والمرسل اليه والتشريع حكم متوسط بين الحاكم الذي هو الحق وبين المحكوم عليهم

ولهذا جعل الحق الصدور الذي هو الاختبار فان الله تعالى انما اختبر [illegible]
عباده بما شرع لهم وبذلك ظهر المطيع المنقاد من العاصي الآبي فتميزت
القبضتان والى الاشارة بقوله تعالى وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص
ما في قلوبكم فالتمحيص التطهير وتمحيص تطهيره من الغش ليصفو فيصلح الذنب ه
ان يكون مستوى الحق كما قال سبحانه لداود يا داود فرغ لي بيتا اسكنه
وان لم يكمل طهارة القلب بحيث يصلح ان يكون منزل الحق فلا اقل
من ان يكون منزلا لما منه سبحانه من العلوم والالهامات المحرضة على الطاعات
المقربة والمحبة والحضور والخشية وطلب مراضي الرب سبحانه وتعالى
فالصدر المخصص بالصورة المثالية المضروبة باليد نظير صورة التجلي البرزخي
المضاف الى حضرة اسم الرب فافهم وهاهنا سر قولهم ورفع السؤال
عن اختصام الملا الاعلى وسببه واي طايفة من طوايف الملا الاعلى
هم المقصود فنذكر منه ما هو من البين عند اولي الالباب انه ليس كل
الملا الاعلى يختصمون في مثل هذه الامور على ما ستقف عليه ان شاء الله
فاعلم ان سبب هذا السؤال هو ان حضرة الاسم الرب المنبه
عليها لما كانت كالبرزخ بين عالم الطبيعة العنصرية التي حدها في العلو
سدرة المنتهى وبين عالم الكرسي الكريم والعرش المحيط كانت جامعة من
حيث الصفة والحكم بين الضدين ويسمى بعض المحققين كلا من هذا شانه بمنزل

المتشابهات فان المتشابه هو المتوسط بين متباينين الى كل
واحد منهما نسبة ومعه اشتراك من وجه وباعتبار وانه وان كان
نسبته الى احد الطرفين ارجح في نفس الامر لما افاده التحقيق من استحالة مثل ه
كمال المساواة في هذه المتشابهات لكن يتعذر ادراك ذلك الرجحان على اكثر
الخلق وهكذا هو شان اعمال الناس فانها تصدر لا محالة ممتزجة بخواص
قواهم الطبيعية المزاجية وخواص قواهم الروحانية وتنصبغ ايضا
باحكام علومهم واعتقاداتهم وظنونهم وتصوراتهم الصحيحة والفاسدة
وتعلقات هممهم التابعة لمراتب ارواحهم الاصلية التي هي منتهاهم
في اي الدارين استقروا والى الاشارة بقول النبي صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح لاحدكم اهدى الى منزله في الجنة منه الى منزله في
الدنيا وذلك انه بالذات والصفات الحاملة المتكاملة ينجذب الى
مقامه الذي هو منتهاه ثم اعلم انه لما كان الغالب على
اعمال اكثر الناس الخواص الطبيعية المزاجية ولهذا ورد في الشريعة
عن سدرة المنتهى ان اليها ينتهي اعمال بني آدم لان الكشف المحقق
وافق الاخبارات الالهية والنبوية ان سدرة المنتهى هي منتهى
عالم الطبيعة العنصرية كما اشرنا اليه قبل هذا وسماها بعض المحققين
اعني محتد الطبيعة المذكورة بعنصر العناصر والاعمال البدنية فروع

المزاج الطبيعي والنوع لا تتجاوز اصله واجزاءه لا يتعدى كلّي
بل ينجذب له بالذات ليتصل به واذا وضح لك هذا عرفت ان مراتب
الاعمال وسدرة انتهاءاتها متعددة فمن اختصام الملأ الاعلى سببه
المتشابه من صور الاعمال الذي له نسبة الى البدن المركب من العناصر
وله نسبة الى الروح المدبر للمزاج والمتصرف فيه والملأ الاعلى المعهود
بالذكر هنا هم منبتوا صور الاعمال في سدرة الانتهاءات وللملائكة
الموكلين بعالم الكون والفساد والمتعاقبين فينا بالليل والنهار
الذين اخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يتعاقبون فيكم ملائكة
بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون عنده صلاة الصبح وصلاة الجمعة
العصر الحديث وللكرام الكاتبين والرافعين اعمال العباد للعرض
على الرب تبارك وتعالى في انشاء صور الاعمال من العمال وفي اول
مراتب اثباتها مدخل كبير بمعرفة الذوق الصحيح والكشف المحقق الصريح
وهم اعني هؤلاء الملائكة مشاركون ايضا للملأ الاعلى فيما يختصون
فيه من اثبات صور الاعمال المرفوعة الى سدرة انتهاءاتها هل تثبت
في مراتب الاعمال البدنية الطبيعية او في مراتب الاعمال الروحانية وذلك
الاشتباه الواقع الناتج من الامتزاجات المتحصلة من خواص الامزجة
والقوى الروحانية والعلوم والتصورات ومتعلقاتهم وما يسمى النية

عليه ولهذا ذكر في هذه القصة اسباغ الوضوء في السبرات ونحو
ذلك لان نفس اسباغ الوضوء المذكور عمل بدني من حيث صورته
غير انه غير ملايم للمزاج ومشق عليه واي عمل على ارتكابه هو الروح
ومن حيث اصالة العمل هو روحاني ومن حيث الصورة هو طبيعي
فظهر متشابها ذا وجهين فلا بد من ادراك الاقوى من النسبتين
الى احدى الطرفين اعني طرف الروحانية وطرف الطبيعة
وح يتعين مرتبة ذلك العمل واين يثبت فان الامتزاجات
المتحصلة في صور الاعمال بين القوى البدنية وبين القوى الروحانية
تقع على انحاء مختلفة متعينة الصور في العالم العلوي يرفعها
ويثبتها الملائكة الذين هم عمار السدرة التي ينتهي اليها ذلك
العمل المرفوع من سدرة الانتهاءات فانها كما قلنا متعددة
فاعمها حكما سدرة المنتهى التي هي منبع الشرايع والمنزل الاول
من منازل الاعمال المتقبلة المشروعة فان بعض الاعمال يتعدى
السدرة الى الجنة وبعضها الى العرش والعبادة النفسانية وكل
عمل غلبت عليه الصفات الروحانية وقواها اذا اقترن به علم محقق
او اعتقاد حاصل عن تصور صحيح مطابق للمتصور مع حضور وجمعية
وصدق فانه يتجاوز العرش الى عالم المثال فيدخر فيه لصاحبه

الى يوم الجمع وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح فينتقش صورته
فيه ثم ترد الى صاحبه يوم الجمع وثم من يتعدى اعماله من اللوح الى
المقام القلمي ثم الى العماء ومن تذكر حديث كنت سمعه وبصره
ولسانه ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يسعى وبي
يبطش واستحضر معنى قوله عليه السلام ان الله تعالى قال على لسان
عبده سمع الله لمن حمده تفطن ان منتهى الاعمال الحق ومنتهى عمل
الحق بعبده المتصلح لان ينطق به الحق لا يجوز ان يتعين في كل مكان
معين لان الحق يتنزه عن المكان فتذكر واستحضر ترشد انشاء الله ع

فصل في وصل اعلم ان للكفارات ست اسرارا
عظيمة خفية وبعضها اخفى من البعض فالاول منها هو ان حكم الامور
المكفرة مع المكفرات كحكم السموم مع الدرياقات الدافعة ضررها بقوتها
المزيلة الضرر بالكلية او المدفعة الضرر عن بلوغه الى درجة كماله بقوة
مقاومة ومماثلة من حيث الموازنة لقوة السم المضر فانه كما ان ضرر
السموم متفاوت بتفاوت واقع بين قوى السموم كذلك قوى الدرياقات فات
المقاومة لها والدافعة ضررها وهكذا هو الامر في الحسنات المزيلة اعيان
السيئات او الدافعة ضررها او المبدلة صفاتها القبيحة بصفات
جميلة مع بقاء اعيانها كما ورد في الكتاب والسنة من تبديل السيئات

بالحسنات ومن اذهاب الحسنات السيئات ونحو ذلك غير انه ينبغي لك ان تعلم
انه كما لا يتاتى لكل مسمى بالدرياقات ان يدفع او يقاوم ضرر
كل سم بل انما يكون ذلك اذا كانت قوة الدرياق ترجح على قوة
السم فيكون يذهب عين القوة المضرة او يساويها فيوقف اثرها كذلك
ليس كل مسمى بالحسنة يكفر ضرر كل سيئة بل ذلك موقوف بعد فضل
الله على رجحان قوة الحسنة على قوة السيئة او المساواة كما لا خفا فيما
مثلت به من امر الدرياقات مع السموم فرجحان قوى الحسنات يوجب
برحمة الله دخول الجنة ورجحان قوى السيئات يوجب مع عدم
العناية الالهية استحقاق دخول النار للتمحيص والتطهير ان كانت
السيئات نتايج صفات عارضة او الخلود الى ما شاء الله ان كانت
نتايج صفات جبلية والمساواة في قوى الحسنات والسيئات صورة
حال اهل الاعراف الذين شفيعهم آخرا حكم مقام احدية التصرف
والمتصرف من حيث وحدة الفعل في اصل الامر ومما يجب التنبيه
عليه من احكام مقام الاعمال من حيث ما وقع الشروع في بيانه هو
ان تعلم ان للازمنة والامكنة في محو السيئات وتغليب طرف الحسنات
وامدادها والتكفير والتضعيف مدخلا كبيرا لا يطلع على اسرارها
الا الاكابر ومن تنبه ايضا الى ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله

ان الله غفر لاهل عرفات وضمن عنهم التبعات وانه ينزل يوم فيه
الى السماء الدنيا الحديث هكذا ما ذكره في التنبيه على فضيلة شهر رمضان
وعشر ذي الحجة وليلة النصف من شعبان وان الصلوة في المسجد
الحرام بمائة الف وفي مسجده بالف وفي المسجد الاقصى بخمسمائة تفطن
لبعض ما اشرت اليه وان لم يبلغ بعد الى درجة اهل الاطلاع المحقق
ثم لتعلم ان امهات مراتب التكفير والتبديل والمحو والاثبات
الموصوف بها الاعمال هي سدرة انتهاءاتها التي هي مرائي ارواحها
وكالمحل لمظاهرها المرتفعة بارواحها ومرجع احكام سدرة انتهاءات
الاعمال مراتب عمالها ومنتهى امرهم لهوا وصورة حال بواطنهم
اولا حين الشروع في انشاء العمل وحضورهم العلمي واستحضارهم
الاعتقادي ونحوهما من صحة التصور ومتعلقات هممهم كما نبهت على
ذلك من قبل ومفتاح متعلق ما ذكرته الآن في شان المراتب وسدر
الانتهاءات هو معرفة ان الحق سبحانه ربط العوالم والموجودات
صغيرها وكبيرها شريفها وحقيرها عاليها ونازلها بعضها بالبعض
ومع انه اوقف ظهور بعضها على البعض فانه اودع في الجميع صفتي
التاثير والتاثر فليس في الوجود ما يوصف بالتاثير دون التاثر
الا الحق في مرتبة غناه وغناه فلا جرم جعل العالم السفلي بما فيه مرآة

للعالم العلوي ومظهرا ومجمعا لآثاره وكذلك جعل العالم العلوي
ارصادا وآية تنطبع فيه ارواح افعال الخلق ومظاهرها المتحصلة
من الامتزاجات الواقعة بين القوى الطبيعية والقوى الروحانية
المتنزلة اولا من العالم العلوي والمنبعثة في نشأة اهل العالم السفلي
وخصوصا الانسان الذي هو العين المقصودة وفيه تجتمع تلك القوى
والآثار وبه ومنه تعود الى منبعها الذي منه تنزلت وانبثت لكن
بصورة وصفة غير الصورة والصفة التي كانت عليها حال التنزل
ومراكز ارواح الاعمال من حيث مظاهرها المسماة بسدرة الانتهاءات
تعينات عالم المثال المطلق ونسبة هذه التعينات الحاصلة في
صور العالم العلوي الى مطلق عالم المثال نسبة الجداول الى النهر
العظيم الذي منه تفرعت فان عالم المثال من حيث تعيناته التابعة
اليها ومن حيث كليته وعموم حكمه هو مرآة لكل فعل وموجود ومرتبة
يدركه في صورة فمظاهر ارواح الاعمال حيث ادركت فانما هي صور
مثالية جامعة والذي يختص بالحق هو اظهاره بالتجلي الوجودي والفيض
الجودي لكل شيء في مرتبة على حد علمه به واذا استحضرت ما نبهت
عليه في هذا الفصل عرفت ان سبب اختصام الملأ الاعلى في الكفارات
ايضا هو الاشتباه الحاصل بسبب الاحكام والامتزاجات الخواص

التفصيلية التي اوضحت اسرارها وبينت استناد بعضها الى
سدرة الانتهاآت وبعضها الى مقاصد العمال وبعضها الى صور احوالهم
حين الشروع في اثناء العمل وبعضها الى خواص الامكنة والازمنة وبعضها
الى المراتب الاصلية التي هي مستقر العمال عند بلوغهم الى الغاية التي
هي منتهاهم وغير ذلك من اللوازم التفصيلية التي اشرت اليها فان جميعها
امور تفصيلية متنوعة من اصول مختلفة وعلوم الملاء الاعلى كلها فلهذا
تعسر استخلاص اصل العمل من الامزجة واثباته في مرتبته وتسمية سبب
سرايته خاصية اصل الفعل الالهي من حيث وحدته واستناده
الى الحق الذي لا مؤثر في الحقيقة سواه فان التعددات الحاصلة
للفعل الوحداني من القوابل المتعددة انما التعدد والصفات
العارضة لم يذهب عينه فيعطل خاصيته فافهم هذا الاصل فانه من
لباب المعرفة وانك ان عرفته عرفت سر شفاعة ارحم الراحمين
واخراج الحق من النار قوما لم يعملوا خيرا قط وعرفت سر غلبة
الرحمة الغضب وعرفت سر قبول التوبة والعفو والغفران
وسر العناية التي تنتج منها تبديل السيئات بالحسنات وسر ضمان
التبعات وسر ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وانه
من بعض ثمرات شهود احدية التصرف والمتصرف وغلبة خاصية وحدة

الفعل بخواص تعدداته العارضة وغير ذلك مما يطول ذكره بل
يتعذر التصريح به والله الهادي واذ قد ذكرت في هذا الفصل
من اسرار التكفير والكفارات وموجبات اختصام الملاء الاعلى
فيها وفي امثالها ما قدر الله ذكره مع زيادات شريفة وعلوم خفية
جدا لطيفة ونكت بعثت في اثنائها وقد ذكرت امهات مراتب
الاعمال التي هي كالاجناس لها ونبهت على سدرة انتهاآتها في العوالم
العالية فلنذكر ايضا من انواع مراتبها بعض ما اطلعني الحق سبحانه عليه
منه منة وفضلا اعلم ان اعمال اكثر العمال لما كانت
مبانيها على الاوامر والنواهي المشروعة لازمتها بطريق الانتاج
الرهبة والرغبة من احد موجبين احدهما علمي والآخر ايماني فموجب
الرغبة اما تصديق تام بالموعود او اطلاع محقق من قبل ما اطلع عليه
المخبر الصادق صلى الله عليه وسلم وموجب الرهبة ايضا اما تصديق
تام بما وقع الانذار به فينتج خوفا كتصديق المريض الطبيب فيما يحذره منه
من المضرات للمزاج وما ينتهي الى مرضه ويسمى خوفا واما علم محقق
بالمضار والمنافع كحال الطبيب مع ما يعرفه من مضار المآكل والمشارب
ومنافعها فالتصديق ينتج الخوف والعلم ينتج الخشية فالخشية خوف
خاص لا يعم الا من يعلم نتائج الاعمال وكون الحق يظهرها بما يناسبها

من الوجود لا محالة اذ لا منع ولا تقييد في الوجود المطلق الا
من حيث القابل وقد وجد الاصل وهو العمل وانه يستلزم ظهور
النتيجة من كل بر فخشية العالم من الحق من هذا الوجه وثمرة الخشية
فيمن قامت به عدم الاقدام على كل فعل يعلم ان نتيجته متى ظهرت
له واتصلت به لا يلايمه ولا يرضيه والخوف لا يشترط فيه العلم
بمعرفة كل فعل ونتيجته بل يشترط فيه التصديق بما ورد الاخبار عنه
بلسان الانذار والتطرق في اسباب السلامة واعلم ان العلم
كما يقتضي بالخشية والاحجام عن التلبس بفعل يعلم ان نتيجته مضرة غير
مرضية فكذلك يوجب احيانا بالنسبة الى العالم بذاته ومضارها
ومنافعها الاقدام على امور يظن الخايف لسر استلزامها للنتايج
المضرة عام الحكم بالنسبة الى كل مباشر لها والامر بخلاف ذلك فان
الاثارة المضرة المتوقعة من بعض الاعمال انما تظهر على ذلك الوجه
وتثمر اذا كان محل العامل مستعدا لقبوله ومستعدا للقبول فلا بد
من فرض عدم المقاوم والدافع الا يرى ان كثيرا من الادوية
والمشروبات الردية بل ومن السموم ما يتناولها قوم ذوا امزجة
قوية او نفوس فعالة متلبسة بايمان تام او صدق او توكل
وتوجه نحو الحق وثوق به فلا يتضررون بشيء من ذلك وان النار لئن كانت

محرقة فانها ليست تحرق كل ما يتصل بها بل شرطها ان يكون الجسم
الذي اتصلت به قابلا للاحراق ولهذا لا تؤثر في السمندر
والياقوت وفي جماعة من الاشخاص البشرية ذوي نفوس
قاهرة كما مر ذكره حتى ان ثيابهم ايضا بحكم المجاورة تسري فيها
تلك الخاصية فلا تحرقها النار ونشاهد هذا من شريعته عليه السلام
ان النار لا تاكل مواضع السجود ممن قدر دخوله فيها من المؤمنين مع
ان تلك المواضع من جملة الجوارح ابدانهم القابلة للاحراق ومع تلك
النار تزيد في القوة والعظمة على هذه النار بتسعة وستين جزءا
على ما اخبر صلى الله عليه وسلم عنها ومما اخبر ايضا عنها من نحو ما ذكرنا
قولها له جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي واعلم انه كما
ان الحسنات يذهبن السيئات كذلك السر الرباني الذي في العبد والذي
هو مصدر تلك الخشية المسمى اثره بالخاطر الرباني يكون محوه لعين
السيئة اقوى واعظم والمحو عندنا محو اثر جوهر السيئة ونتيجتها
وهو صورتها او صفتها كما سبقت الاشارة اليه وهذا المحو
قد يكون في حال حياة العامل بعد في هذه النشاة والدار وقد يكون
في البرزخ وفي البعث وفي الحشر وفي جهنم اعاذنا الله منها وقد يكون
الموجب لمحوها امر ذاتي في الانسان وقد يكون موجبه فعل حسن تابع للفعل
المذموم

كما مر وكما قال اتبع السيئة الحسنة تمحها ورأيت في هذا المقام
لما دخلته واطلعت على اسراره الفوق من نتائج الاعمال الظاهرة
والباطنة والى اين ينتهي هو في تلك الحالة رأيت سر الانتهاء
التي نبهت عليها من قبل واطلعت على حقيقة المؤاخذة والعفو والغفران
فرأيت اثر كل واحد مخالفا للاثر الآخر ورأيت سر التبديل
واعدام صور الاعمال حتى يعود كما قال الله تعالى هباءً منثورا
ورأيت الاعمال الخالصة في الشر والخير والممتزج منها بالاعلية صالحها
وطالحها ورأيت الحسنة تستهلك في الحسنة وتحيلها اليها بجذب قوتها
وعلو منزلتها فتارة ترجح الحسنة الاولى على الثانية في العلو والقوة
فتكون هذه الاثر لها ويكون الامر بالعكس للاقوى والارجح في القوة قد
ترى الحسنة الاقوى وقد تبعه قهابرية بسلطنة مقامها ثم ترقى
المتجمعة للعلو وقد يترقيان معا ورأيت بعض الاعمال المسمى
سيئة تمحو سيئات الفور ورأيت كل واحد من التبديل والمحو يقع تارة
دفعة وتارة بالتدريج يسيرا يسيرا في مدة من الزمان كما لا يسع الآن
شرحه في عالمنا هذا ورأيت ارواح الاعمال منتشية من ابوة علم
العامل واعتقاده ومن امومة حضوره واستحضاره ورأيت
ان من الاعمال ما اذا صدرت من العامل في موضع شريف او بمحضر عامل

50

محق مقرب وسيما اذا كان ذلك بصورة متشاركة في مباشرة صور
العمل انه وان كان ضعيف الروحانية فانه يكتسب من بركة الموضع
ومن بركة حضور المحق او مشاركته نورا وقوة وعلو منزلة ناسخة
لحكم النية الفاسدة المكدرة روحانية ذلك العمل وتنصلح بصالح روحانية
العمل صورة ايضا ببركة حضور العامل المحق وعلمه وحسن نيته ومشاركته
وبركة شرف المحل وروحانيته ورأيت عمل ذي العمل الصالح يصلح عمل غيره
الفاسد واحيانا يظهر سلطنة العمل الفاسد فيسري حكمها في حال
ذي العمل الصالح فيتضرر بذلك وان لم يتعد الضرر الى اعماله واشار
الى ذلك قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الآية
وليس هذا مخالفا للاصل المترجم عنه بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وازرة ه
فان هذا الاثر لا يقع ولا يسري بحكم ما به امتياز الصالح من الطالح
بل بموجب حكم ما به يثبت الاتحاد والاشتراك بينهما وقوله ولا تزر وازرة رة
حكمه
وزر اخرى لبيان غلبة ما به الامتياز وايضا ففعل الحق
من حيث صدوره من جنابه وحداني كلي شامل لا تخصص فيه
بل التخصص من القوابل المتأثرة وهذا عام في الشر والخير ففي الشر
ما ذكر في قوله واتقوا فتنة الآية وفي الخير ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم
في الحديث المذكور فيه في حق الذين يجتمعون لذكر الله وكون الحق يباهي

بهم الملائكة ويقول اشهدكم انى قد غفرت لهم وقول بعض الملائكة
ان فيهم فلانا ليس منهم انما اتاهم لحاجة فيقول الحق سبحانه ولهم قد غفرت
هم القوم لا يشقى بهم جليسهم فهذا اثر عموم الحكم من جهة الحق لكلية
واثر صلاح الحال الفاسد بمجاورة ذى الحال والعمل الصالح فى الحضور
معه فتذكر ورايت بعض الاعمال يكون بصدد الاضمحلال فيصدر عمل آخر
اما من ذلك العامل الذى كاد عمله ان يضمحل او من غيره فينتبه والذى
يكون من غير العامل المشار اليه قد يصدر عنه بقصد تثبيت ذلك العمل
المذكور وقد لا يقصد ذلك بل يحصل ذلك الاثر بسبب حكم مناسبة
بين الشخصين من حيث الحال او الصفة او الفعل او الذات او المرتبة
فان اصول المناسبات بين الخلق محصورة فى هذه الامهات الخمسة
فافهم ورايت فى ارتباط انواع الاعمال بعضها مع بعض سرا غريبا
وهو انه قد يصدر من بعض العمال عمل يقصد به امرا ما فيغلب بحكم
الوقت او الحال او المقام اسما حكم عمل آخر بصورة لوى فيظهر
نتيجة مجهولة السبب قل من يعرف ثم انتثبت وكيف ظهرت
وذلك لسراية خاصية عمل الى عمل بموجب الارتباط المشار اليه
وقوة حكم العمل السارى واعتضاده بحكم الوقت والحال وما ذكر
ورايت كليات اسرار المعاصى والطاعات واستشرفت من حضرة

المطلع على مقدماتها ونتائجها واحوال عمالها فوجدتها بالنسبة
الى البعض صحيحة سر القدر ليصدق عند الخبر الخبر ويصح الحكم الموعود
فى العلل والادواء وسر الاسماء والاعتناء وسر العدل
السارى فى المكافاة والجزاء ورايتها بالنسبة الى البعض مصايد
وحبالات منصوبة فى مقام الامتحان والاعتناء فبعضهم يصاد بها
من الدنيا للآخرة وبعضهم من الآخرة للتجلى بكمالات الدنيا والآخرة
وبعضهم للتحقق بمعرفة ما فيها والاطلاع على الحكم والاسرار المودعة لديها
ورايت تعدى بعضهم من كل ما ذكر الى حظ المطلق متجليا بكمال
الحسن المودع فى الجمع عابرا الى شهود وحدة الفعل الالهى واحدية
التصرف والمتصرف وقد سبقت الاشارة اليه من قبل ونبهت
على ان السعادات الحاصلة للفعل الوحدانى الكثيرة اوصافا سميت
بالنسبة الى المحال طاعة وبالنسبة الى بعضها معصية ولازمها الحسن
والقبح والنتائج الملائمة وغير الملائمة والموقتة منها والابدية ثم رايت
فى غضون من هذا المشهد العلى حال التنزل ثمرات اعمال من لم يوهل
لمعرفة الحق وان يعد من اهله انها اثمار ايمان وصدق فى معاملات
ورايت اعمالا اخر هى اسباب نتيجة تحلية وتخلية او دفع مضرة من غفلة
طبيعية او حجبية او تفريج كربة او جلب منحة ولما انتهت الى آخر دائرة

فلك الاعمال المتصلة باول فلكها واعلاها رايت اعمال جماعة
من الاكابر انها لتية في مقامات تحالى عدول الحق ورضاه وتلبس
باحكام شؤون ذاته المظهرة سر علمه ومبتغاه وتردد بولوج
وخروج في مراتب العلم والجهل والوصل والفصل من جاه فهذا
بعض ما رايته من انواع الاعمال ومراتبها ومراتب العمال وغرائب
اعمالهم في عالم الشهادة والبرزخ والحشر والنار والجنة وكثيب
الرؤية وحيث لا حيث ولا اين والذي رايته في هذا المشهد
اعظم من ان يوضحه شرح وبيان هذا ان بسطت القول واوضحت
مالم يوضح والحمد لله فتدبر ترشد ان شاء الله فصل بالخير
ولنعد الى بيان ما بقي من معاني هذا الحديث واسراره فاقول
واما قوله عليه السلام فعلمت علم الاولين والآخرين او علمت ما في
السموات والارض الوارد في الرواية الاخرى فسره هو
ان المراد من الاولين والآخرين هنا كل آخذ عن الله بواسطة
والعلوم علوم الشرايع والنصايح والالهامات التي تتعبد الله
بها الخاصة من اهله وانما قيدت هذا العلم والآخذ بالواسطة
من اجل ان باب الوجه الخاص الذي لا واسطة فيه بين العبد وربه
متى فتح له لا يستشرف على ما يحصل منه بعد الله الا صاحبه لا غير ولانه

الرواية الاخرى المذكور فيها فعلمت ما في السموات والارض فهي العلوم
المنبعثة من حضرة الاسم الرب المنبثة في السموات والارض ولا تظنن
اني اقول ان علم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتجاوز هذه الحضرة
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وكيف يقول هذا عاقل بعد
علمه بان صلى الله عليه وسلم من اسرار الجنة التي هي فوق السموات
واسرار العرش واللوح والقلم وانا اقول التخصيص والحاصل
بهذا القرب المذكور لانه كما اشرت اليه ان مرجع احكام هذه الرؤيا
الى الاسم الرب وقد بينت ان مرآة تعينه ومنصة تجليه صورة
الاعراف وروحانيته من حيث ما بينا هذكر وقوله عليه السلام كانت
الدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس
نيام فهو ان معاملة الانسان محصورة في اصلين اما ان يعتبر معاملته
مع الخلق او معاملته مع الحق وكل معاملة من هذين ينقسم الى قول
وفعل فالمعاملة المختصة بالخلق قوله السلام هذا اصل واطعام الطعام
فعل وخير متعد ولا شك في ان الخير المتعدي اعلى وارجح من الخير الذي
لا يتعدى صاحبه كما ان السلام من خير الاقوال المتعدية واما
الصلوة بالليل فهي معاملة مع الحق وتشمل ايضا على قول وفعل
فمن حيث تلاوة كلام الله وذكر الله بالتسبيح والتهليل والتكبير هي قول

ولهذا اخبرنا ان المصلي يناجي ربه ومن حيث القيام في الصلاة
والركوع والسجود ونحو ذلك فهي فعل فيثبت الحكم بما اشرت اليه وبينت
ان هذه اصول بالنسبة الى تفاريع الاعمال فافهم واما تعليم الحق سبحانه
النبي صلعم في آخر هذه القصة ان يقول اللهم اني اسالك فعل الخيرات
الى آخر الدعاء فسره ما اشرت اليه من قبل ان هذا التجلي من حضرة الاسم
الرب وهو منبع الشرايع ومدار الشريعة على الامر والنهي وقد نبه
سبحانه بهذا التعليم عليهما بقوله اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات
فافهم وتدبر اسرار هذا الحديث الجامع وما ادرجت في شرحه من العلوم
الغريبة تر العجب العجاب والله المرشد والهادي **الحديث
الثاني والعشرون** عن ابن مسعود رض ان النبي صلعم قال من
رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي وفي رواية فانه
لا ينبغي للشيطان ان يتمثل في صورتي وفي رواية فان الشيطان لا يتكونني
وفي اخرى من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتراءى بي **كشف
سره وايضاح معناه** اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر بجميع
احكام اسماء الحق وصفاته تخلقا وتحققا كان من مقتضى مقام رسالته
وارشاده للخلق ودعوته اياهم الى الحق الذي ارسله اليهم هو ان يكون
الاظهر فيه حكما وسلطنة من صفات الحق واسمائه صفة الهداية والاسم

الهادي كما اخبر الحق عن ذلك بقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم
فهو عليه السلام صورة الاسم الهادي ومظهر صفة الهداية والشيطان
مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدان وقد روينا
في بعض الاحاديث ما يؤيد هذا المعنى وهو حديث طويل فيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم سال الاجتماع بابليس ليرى ما عنده فاحضر بين يديه
وحفت الملائكة بالنبي عليه السلام تحرسه لئلا يقصده ابليس بسوء فقال
رسول الله صلعم لابليس قل ما عندك فقال يا محمد ان الله خلقك للهداية
وما بيدك من الهداية من شيء وخلقني للغواية وما بيدي من الغواية من شيء
فاوحى الله الى النبي صلعم صدقك وانه لكذوب فثبت بهذا ايضا
ان الشيطان في الحقيقة ضد للنبي عم والضدان لا يجتمعان ولا يظهر احدهما
بصورة الآخر وايضا فالنبي صلعم خلقه الله للهداية كما مر فلو ساغ ظهور
ابليس بصورته زال الاعتماد بكل ما يبديه الحق ويظهره لمن شاء على يديه
فلهذه الحكمة عصم الله تعالى صورة النبي صلى الله عليه وسلم من ان يظهر بها
شيطان **فان قيل** عظمة الحق سبحانه اتم من عظمة كل عظيم فكيف
اعتاص على ابليس ان يظهر بصورة النبي عليه السلام مع ان اللعين قد
تراءى لكثيرين وخاطبهم بانه الحق طالبا لاضلالهم وقد اضل جماعة مثل
هؤلاء حتى ظنوا انهم رأوا الحق وسمعوا خطابه **فاقول** الفرق بين

الامرين من وجهين احدهما ان كل عاقل يعلم ان الحق ليست له صورة معينة
توجب الاشتباه بخلاف النبي صلعم فانه ذو صورة معينة معلومة مشهودة
والوجه الثاني ان من مقتضى حكم سعة الحق انه يضل من يشاء ويهدي
من يشاء وكما ورد التنبيه عليه في الحديث المتضمن محاورة ابليس مع النبي عم
وتصديق الحق اياه في ذلك الاخبار خصوصا وان اعلم انه كذوب
واما النبي عم فمتقيد بصفة الهداية وظاهر بصورتها فوجب عصمة صورته
من ان يظهر بها الشيطان لبقاء الاعتماد وظهور حكم الهداية فيمن
شاء الله هدايته به عليه السلام ولولا ذلك لم يظهر سر قوله وانك لتهدي
الى صراط مستقيم ولم يحصل فائدة البعثة فافهم غير ان ههنا سرا نادرا وتنبيها
يجب التنبيه عليهما وهو ان الرؤية الصحيحة للنبي عم هي ان يراه الرائي بصورة
شبيهة بصورته الثابتة حليتها بالنقل الصحيح والى ذلك الاشارة في بعض
روايات الحديث من رآني في المنام فقد رآني حتى ان رآه احد في صورة
مخالفة لصورته التي كان عليها في الحس لم يكن رآه عم مثل ان يراه
طويلا او قصيرا جدا او يراه اشقر او سنجا او شديد السمرة ونحو
ذلك وحصول الجزم في نفس الرائي بانه رأى النبي صلعم ليس بحجة بل ذلك
المرئي هو صورة الشرع بالنسبة الى اعتقاد الرائي او حاله او بالنسبة الى صفة
او حكم من احكام الاسلام او بالنسبة الى الموضع الذي رأى فيه ذلك الرائي

تلك الصورة التي ظن انها صورة النبي صلعم وقد جربنا ذلك كثيرا
في انفسنا وفي غيرنا وسمعنا من شيوخنا ايضا ما يؤيد ذلك
وارشدني من جملتها ان شيخنا الامام الاكمل محي الدين محمد بن
علي العربي رضي الله عنه حكى لي في سنة الكائنة في صباه في المنام
انه في جامع اشبيلية وهي بلدة من بلاد اندلس النبي عليه السلام
ميتا مسجى في زاوية فلما كان بعد ذلك بسنين ودخل الشيخ طريق
اهل الله وترك الملك في ما كان بيده من الدنيا واشتغل وفتح
الله عليه قدر له انه دخل ذلك الجامع مع بعض اهل بلده من اهل
الفضل والخير ليعبر من احد ابواب الجامع الى الجانب الاخر لبعض
مصالحه وكان يكره ان يمر احد في الجامع ويجعله طريقا دون
ان يحييه بركعتين وحتى يقصد الخروج من اي ابوابه شاء وكان
بينهما معشر الاصحاب ايضا ان يجعل المساجد ذوات الابواب
المتعددة طريقا دون ان يحيي المسجد بركعتين فقال له فلما دخلت
الجامع مع صاحبي المذكور قلت اني لا اجوز الجامع حتى اركع فيه
ركعتين فقال لي تعال نركع في تلك الزاوية واشار الى ذلك
الموضع الذي رأيت النبي صلعم فيه ميتا مسجى فابيت فقال لي
لم تأبى من الصلوة هناك فقلت اني رأيت النبي صلعم وقصصت المنام

هناك ميتا مسجى فانا اكره الصلوة هناك فتعجب وقال رايت الحق
وساجزك على ستر رؤياك اعلم ان ذلك الموضع كان بيتي
واراد صاحب بلاد المغرب ان يوسع الجامع فرفع احد حيطانه
واشترى البيوت التي كانت وراءه ليدخلها في جملة المسجد ولم يشتر
الا بيتي فساموني عليه ولم يعطوني ما ارضى به فابيت فاخذوه
بغير رضائي بما اشتهوا فالذي رايته لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
انما هو شرعه كانت بالنسبة الى هذا الموضع وستر بصورة المبايعة ولم
يكن مبايعة صحيحة بل الموضع كان مغصوبا واما الآن فاشهدكم
اني قد تركت حقي للمسلمين فقال تصلي فيه فمضينا وصلينا وخرجنا
الى حاجتنا وذكر لي ايضا في الشام ان رجلا من الصلحاء رأى
في المنام انه لطم النبي صلعم فانتبه فزعا وهاله ما راى مع جلالة النبي
عليه السلام عنده فاتى بعض الشيوخ فعرض عليه رؤياه فقال له الشيخ
اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اعظم من ان يكون لك عليه يد او لغيرك
والذي رأيته لم يكن النبي عليه السلام انما هو شرعه قد اخللت بحكم
من احكامه وكون اللطم كان في الوجه يدل انك ارتكبت امرا عظيما
من الكباير فافتكر الرجل في نفسه فلم يذكر انه اقدم على محرم من الكباير
وكان من اهل الدين ولم يتهم الشيخ في تعبيره لعلمه باصابته فيما كان يعبره

فرجع الى بيته حزينا كئيبا فسألته زوجته عن حزنه ما سببه فاخبرها برؤياه
وتعبير الشيخ فتعجبت الزوجة واظهرت التوبة وقالت انا اصدقك كنت
حلفت لي ان دخلت دار فلان احد معارفه اني طالق فعبرت على بابهم
فخلعوا علي فاستحييت من الحاحهم فدخلت اليهم وخشيت ان اذكر
لك ما جرى فكتمت الحال فتاب الرجل واستغفر وتضرع الى الحق وطلقت
المراة ثم جدد العقد عليها واما انا فرايت في الليلة التي اخذت بغداد في[ها]
النبي عليه السلام مكفنا على نعش واقوام يشدونه على نعش وراسه مكشوف
وشعره يكاد يمس الارض فقلت لاولئك ما تصنعون فقالوا انه قد مات
ونحن نريد حمله ودفنه فوقع في قلبي انه عليه السلام لم يمت فقلت لهم ارى
وجهه وجه ميت اصفر واحس بحصول الالم فدنوت الى فمه وانفه فوجدته
يتنفس نفسا ضعيفا فصحت عليهم ومنعتهم مما كانوا عازمين عليه
واستيقظت فزعا كئيبا وعرفت بما كنت اعلم من هذه المسئلة
والتجارب المكررة ان ذلك مثال حادث عظيم حدث في الاسلام ولما كان
الخبر قد وصل بان مغل قد قصدوا نحو بغداد وقع لي انه قد اخذت
بغداد فضبطت التاريخ فجاء غير واحد ممن حضر الواقعة من اهل الخبرة
وذكر ان ذلك اليوم اخذت بغداد فخرجت الرؤيا على نحو ما وقع لي
في تعبيرها ولو ذكرت ما سمعته من الثقات وما جربته في هذه المسئلة مرارا

كثيرا في نفسي وفي غيري لطال الكلام وانما ذكرت هذا القدر على سبيل
التنبيه والانموذج مما اشتبه على جماعة من السالكين طريق الله بسبب انهم ذكروا
انهم راوا النبي عليه السلام في زعمهم على غير هيئته واخبرهم بامور فلم يقع
على نحو ما وقع الاخبار به فلما سالتهم عن حلية الصورة المرئية واخبروني
ووجدتها مخالفة لحلية صورته الاصلية فاخبرتهم بالسبب ونبهتهم فعرفوها
وتنبهوا وكما جربنا هذا النوع المذكور غير مرة كذلك جربنا انه من رأى
النبي صلى الله عليه وسلم في صورته الاصلية واخبره بما اخبره فان ذلك
الاخبار لم يخرم ولم يتغير بل وجدناه نصا جليا ورويناه عنه ايضا
والحمد لله الهادي **فصل بالخير** يشتمل على قاعدة كلية تعرف
منها سر عالم المثال وسبب رؤية الناس بعضهم بعضا في المنام
وبيان ان تلك الرؤية تقع على ضروب وانحاء متفاوتة بحسب المناسبات
وانها نتيجة هيئات اجتماعية واقعة بين جملة من صفات الرائي والمرئي
وبين جملة من الاحوال والافعال وفي مراتب مختلفة ظاهرة الحكم في
المرئي والرائي وان الامتزاجات تقع بين الصفات والاحوال والافعال
واحكام المراتب وخواص امزجة الرائين واماكنهم وازمنتهم ومقا
نفوسهم حين الرؤية واوضح في هذا الفصل سر قول النبي عليه السلام
الرؤيا ثلث رؤيا من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا

مما حدث المرء به نفسه وانبه ايضا على سبب رؤية بعض الناس
الحق في المنام وكذلك رؤيتهم النبي عليه السلام والانبياء والملائكة
والوارثين من الكمل ومن اهل الله الذين لم يشهدوهم في عالم الحس
والميزان الذي به يعرف الصحيح من كل ذلك من غير الصحيح وحكم الزمان
والمكان في اقسام الرؤيا والغذاء ايضا وسر احكام هذه الامور
اذا امتزجت ايها يكون اقوى اثرا وايها يستهلك في الاخر او
ينسخ بعض احكامه دون البعض وسبب تعدي اثار الارواح
الفعال والاسماء الالهية الى عالم الكون والفساد بواسطة عالم المثال
ونسبة خيال الانسان من عالم المثال وصورة تعدي احكام روحه
الى عالم حسه بعد المرور على مرتبة خياله وابين ايضا اثار تنوع
ان الحضرات الالهية والمراتب الامكانية مرآة للهيئات الاجتماعية
الواقعة بين اثار الاسماء الالهية المعبر عنها باحكام الوجوب وبين
قابليات قوابلها من الممكنات التي هي محال اثارها بحسب استعداداتها
ومراتبها الغير المجعولة واذكر في اثناء الكلام على هذه الامور اسرارا
زوايد اخر تكون سببا لمزيد ايضاح المسائل التي قصد شرحها
بمشية الله تعالى وتاييده **فاقول** لابد من تقديم مقدمة تكون
كالتوطئة لما قصد بيانه مما اشرت اليه انفا مجملا **اعلم** ان توجه

الحق لايجاد الممكنات ليس من حيث احديه ذاته فان نسبة الاقتضاء
الايجادي اليها من هذا الوجه ونفيه عنها على السواء اذ لا ارتباط
للذات بشيء من هذا الوجه ولا مناسبة تقتضي التاثير والتاثر فان
الاحكام والاعتبارات مستهلكة في هذه الاحدية وانما الموجب لايجاد
الاشياء هو حكم العلم الذاتي الازلي لحيطته وعموم حكمه وتعلقه بذات
الحق واسمائه وصفاته ومعلوماته واسباب الايجاد بموجب حكم العلم
هي الاسماء الذاتية المعبر عنها بمفاتح الغيب فانها المفاتح لغيب الذات
وغيب المعلومات وامهات الصفات الالوهية التي هي مرتبة الذات
المسماة بالحيوة والعلم والارادة والقدرة هي كالظلالات لمفاتح
الغيب كما ان الالوهية كالظل للذات من حيث توجه الحق بالتاثير الذاتي
وان كان واحدا في الاصل كما ثبت ذلك عقلا وشرعا وكشفا فان
الحيثيات والاعتبارات وسيما الامهات منها المعبر عنها بالمفاتح
المذكورة ومتعلقاتها ايضا من امهات حقايق العالم المعينة لامهات
صفات الالوهية تتعدد وهذه المفاتح وان جمعها ذات واحدة
فانها متفاوتة الدرجات لان الكشف المحقق افاد ان الاثنين منها تابعان
للاولين كما ان بعض الاولين هو من احديه الجمع الذاتي وهذا النوع
من التفاوت المشار اليه وان ضمن اسماء الذات من اجل انه لا يكشفها

الا الكمل من اهل الله الخلفاء والادباء الامناء فانه متعقل في صفات
الالوهية التي هي في مرتبة الظلية بالنسبة الى الاسماء الذاتية كتشرف العلم
على القدرة بالتقدم ومزيد الحيطة فوجب لما ذكرنا ثبوت تفاوت
توجهاتها واثارها فيما يبدو بها من الاشياء المتعينة والمتعددة
المرتسمة في العلم الازلي لذاتها ولذلك تعددت تعلقات العلم
الوحداني فان العلم في حكمه وتعلقه يتبع المعلوم ولذلك اكسبت
المعلومات الوجود الواحد التعدد والظهور المتنوع وكل متعدد
نسب واضافات وكيفيات تظهر وتحصل من هيئات اجتماعية متعلقة
الوقوع او لا بين الاسماء الذاتية المنبه عليها بانها مفاتح الغيب
الذاتي وبين ما يتفرع عنها من الامهات التالية لها كاصول صفات
الالوهية المذكورة وغيرها من امهات حقايق العالم ثم ظهر الموجودات
عن التوجه الذاتي من حيثيات هذه الاصول المذكورة جملة بعد جملة
وعالما بعد عالم في المراتب الخمس المنبه عليها من قبل فتبعت طبقة
طبقة هكذا الى اخر الموجود الذي هو الانسان الاول الذي هو
خاتم المراتب الايجادية **ثم نقول** فنتيجة اول النشاة الاجتماعية
المتحصلة من توجهات مفاتح الغيب الذاتي الحقيقي واحكام
امهات صفات الالوهية واصول حقايق العالم المتعينة ازلا وابدا

صـ

فی علم الحق التابعة لتوجه الحق الذاتی علی ایجادها فی مرتبة الغیب الاضافی
هو عالم المعانی باعتبار تعقل غیر الحق لها وذلک هو بروزها من البطون
الی الظهور وبطونها بالنسبة الیها والی کل متعقل غیر الحق لها والا
فهی لم تزل بالنسبة الی الحق مشهودة له ومتعینة فی علمه علی مراتبها المختلفة
ودرجاتها المتفاوتة ثم ظهر الحق من هیئات اجتماعیة متحصلة
من اجتماع عدة معان وجملة من احکام الوجوب والامکان
المجتمعة بتاثیر الحق من حیثیة الاصول المذکورة فی المرتبة الروحیة
عالم الارواح متفاوتة الدرجات فان الارواح صور هیئات
اجتماعیة متحصلة من عدة معان هی الاسماء والحقائق والآثار
المضافة المضافة الی الحق انما تنضاف الیه باعتبار تعلقها من حیثیات
الاصول المذکورة التی هی المفاتیح ولوازمها القریبة وقد یعبر
عنها احیانا باحکام الوجوب وذلک صحیح کما یقع التعبیر عن
التاثیرات المتعلقة فی القوابل التی هی محال آثار صفة الاحکام
الوجوبیة باحکام الامکان کما مر فکل اثر هو نتیجة هیئة اجتماعیة
معنویة واقعة من مفاتیح الغیب وقابلیها من الاحکام الوجوبیة
وکل وجود متعین لعین من الاعیان الممکنة وما هو نتیجة النتیجة
المعنویة المشار الیها من قبل فالهیئات الاجتماعیة المتعلقة فی مراتب

القوابل مرآة للتعینات الوجودیة ظاهرة بالتوجه الذاتی
الالهی من حیثیات الاصول المذکورة بحسب المرتبة التی یقع فیها
ذلک الاجتماع الاول المسمی بالنکاح الغیبی فللمفاتیح بالتوجه الذاتی
درجة الذکورة وللهیئات الاجتماعیة المتعقلة من احکام القوابل
درجة الانوثة وللمرتبة درجة المحلیة وللتعین الوجودی فی تلک
المرتبة ای مرتبة کانت وبحسبها درجة المولود واذا وضح لک هذا
فاعلم ان الاجتماع المتعقل من توجهات الارواح العالیة عقیب
الآثار المتصلة بها والساریة الحکم فیها من مفاتیح الغیب وتابعیه لاحکام
الوجوبیة علی ضربین الضرب الاول توجهاتها بذواتها منصبغة
بآثار السوابق المذکورة دون احکام مظاهرها لکن فی مرتبة الطبیعة
او جب بعض عالم المثال لان بعض صورة کل اثر فی حضرة کل مؤثر
فیه انما یکون ویظهر بحسب محل الاثر وسواء کان المحل معنویا
کالمراتب وکان امرا وجودیا وهذا اصل کبیر لا ینخرم وانه من
سنة الله ولن تجد لسنة الله تبدیلا والارواح التابعة للارواح
العالیة وعمار السموات من الملائکة من حیث ارواحهم دون مظاهرهم
من ثمرات هذا التوجه المذکور حالهم والضرب الآخر توجهها اعنی
من حیثیات مظاهرها المتعینة فی عالم المثال والمنصبغة بصفته وحکم

ثم في مرتبة الجسم الكل المعقول عالم الاجسام المحسوسة التي اولها
العرش المحيط والجسم البسيط وهي مبدأ الولادة الظاهرة من النكاح
الروحاني فللارواح درجة الذكورة مع السوابق المتقدمة التأثير
وللطبيعة درجة الانوثة وللمعقولية الجسم الكل مرتبة المحل وللصورة
العرشية درجة المولود فللطبيعة هنا درجة الامومة وفيما ذكرته
آنفا درجة المحلية ولعالم المثال درجة المولود فالفرق الاول من
توجهات الارواح العالية واقع في المرتبة النفسية والمولود دون
سم عمار السموات بتمام بيانه فالفرقان راجعان الى قسم واحد لانهما
ليسا بخارجين عن حكم النكاح الروحاني فاعلم ذلك ثم ظهر من
آثار جميع الهيئات والاحكام المضافة الى الكرسي سائر جميع الحيثيات
التي سبق ذكرها عالم السموات التي دون العرش والكرسي وعالم
الكون والفساد على اختلاف طبقاته واجناسه وانواعه فافهم
فانك ان فهمت ما نبهت عليه عرفت ان كل موجود من الممكنات
فانه مشتمل بالذات على جملة من احكام الوجوب واحكام الامكان
وذلك الموجود من حيث حقيقته ولوازمه الكلية اولا ومن حيث
وجوده المتعين في بعض المراتب ولوازمه التفصيلية ثانيا مرآة
لتلك الجملة الاحكامية ولا بد في كل جملة احكامية من حصول غلبة

ومغلوبية واقعة بين تلك الاحكام بوجبها اختلاف الهيئات
الاجتماعية واختلاف حقائق القوابل ولوازمها واستعداداتها ومراتبها
ويتعين بتلك الغلبة والمغلوبية درجات الانحراف والاعتدال
في الموجودات التي هي محال تلك الاحكام الوجوبية والامكانية فيه واقعة
على وجه قريب من التساوي او يكون الغلبة لاحكام الطرفين الوجوب
او الامكان وتفاوت الشرف والخسة بين الموجودات يكون بحسب
احدى هذه الامور فغلبة احكام الوجوب على احكام الامكان
تقتضي مزيد الشرف وعكس ذلك يشهد بالخسة واجتماع احكام
الطرفين على وجه قريب من التساوي في درجة من درجات
الاعتدال الجمعي المرتبي مخصوص بالنوع الانساني فان العرض الانساني
يشتمل على درجات شتى تتفاوت بحسب مزيد الجمعية وبحسب مزيد
القرب من الاعتدال الحقيقي الالهي المختص ببرزخ البرازخ
الجامع بين جميع كليات احكام الوجوب واحكام الامكان فان
الكامل من النوع الانساني هو المستوعب للاحكام التي احاط
بها البرزخ المذكور والظاهر بها في درجة الاعتدال الجامع بين
الاعتدال المعنوي المتعقل الوقوع في اجتماعات المعاني والاحكام
التي ثمرتها وجود الارواح العالية والاعتدال الروحاني المتعقل

في توجهات الارواح وموجباتها السابقة الذكر والاعتدال
المثالي المتعقل الوقوع من اصناع ما يرتقي اليه من هذا العالم بعد تجاوز
السموات والكرسي والعرش وما يتعين له صورة في فلك من
الافلاك فان للعالم المثال في كل سماء حصة معينة بمعنى ان كل سماء
مرآة لقسط ما من عالم المثال يتعين فيه من صور الافعال والاحوال
ما يستقر منها هناك اذ ليس لكل ما يرتقي من هذا العالم في قوته وقوة
من صدر منه ان يتجاوز عالم الاجسام الفلكية الى عالم المثال المطلق
وهكذا هو الامر فيما ينزل ويتدلى من احكام حضرة الحق وعالم المعاني
والارواح عليه فينزل الى السموات والارض بحسب حصص عالم المثال
المتعينة في كل منها فافهم وهكذا ذكرنا الاعتدال الحسي وهو منقسم
الى قسمين قسم متعقل الحصول من الاتصالات الكوكبية والتشكلات
الفلكية والامتزاجات الواقعة بين قواها وقوى عمارها من الملائكة
بحسب كل امر مودع في كل سماء كما اخبر الحق عن ذلك بقوله
واوحى في كل سماء امرها والقسم الآخر الاعتدال الطبيعي الواقع
بين العناصر بموجب الاعتدالات المذكورة من قبل وما ظهر عنها من
المولدات المترتبة في درجات الاعتدال الى المزاج الانساني مظهر
جميع الاعتدالات المذكورة ومتجاوزها صورا الى الاعتدال المختص

60. ببرزخ البرازخ المنبه عليه آنفا فافهم فالارواح العالية الجلالية
عن اكثر احكام الكثرة والامكان لقرب نسبتها من الحضرة الوحدانية
الالهية هي اشرف والانسان الحقيقي الكامل بالفعل اجمع واكمل
وامكن في نقطة وسط الدائرة الوجودية والمرتبية واعدل وكل
فلك من الافلاك وعالم من العوالم فهو محل ومظهر لضرب ما من ضروب
الاعتدال وكل ضرب مشتمل على درجات تتعين بالهيئات الاجتماعية
المتحصلة من ثمرات الصفات والقوى والافعال والتوجهات
والامتزاجات المجتمعة هناك فانه كما ان هذا العالم السفلي مرآة
للآثار والقوى والخواص المودعة في العالم العلوي فكذلك العالم
العلوي على اختلاف طبقاته مرآة تتعين في كل طبقة منه نتائج الكون
والآثار التي تنزلت منه وانصبغت في نشآت اهل هذا العالم ثم انفصلت
وعادت الى ما منه انبعثت بصورة غير صورتها الاولى وسيما نتائج
الصفات والافعال والتوجهات الصادرة عن الانسان الذي هو
نسخة من الجميع ومرآة تنطبع فيها قوى كل عالم وآثار كل فلك وتوجه
كل ملك ويتفاوت نسبته الى كل فلك وعالم بحسب غلبة ما انصبغ من
القوى والخواص فيه من ذلك الفلك في اول تكوينه وفي اثناء
توجهه وترقياته بعلمه وعمله واخلاقه واستعداداته الوجودية السعادة

بواسطة نشأته وبحسب حظه من الاعتدال المخصوص بالكمل والى هذا
اشار النبي عليه السلام بقوله في حديث الاسراء انه رأى آدم في
سماء الدنيا الذي هو فلك القمر وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة
الذي هو فلك الزهرة وادريس في فلك الشمس وهرون في الخامسة
وموسى في السادسة وابراهيم في السابعة فهو اخبار عن صور منازلهم تهم
بذلك الفلك وتعريف مراتب مظاهرهم الناتجة من اعمالهم واخلاقهم
وصفاتهم المكتسبة مما انحجب فيهم من قوى الافلاك وتوجهات
الاملاك وحصلت الغلبة لبعض تلك القوى والاثار على البعض في كل
منهم حال اجتماعها فيه وحيازة نشأته لها والا فمن البين ان الارواح
غير متحيزة فكيف توصف بكونها في السموات فاعلم ذلك فالسر
في كل اجتماع واقع بين شيئين او اشياء هو المناسبة وللمناسبة
خمسة اصول حاصرة كلية فالمناسبة تثبت بين الاشياء اما من جهة
الاشتراك في صفة ما او صفات او في حالة ما او في احوال او افعال
او الاشتراك في المراتب او تكون المناسبة من حيث الذات والحكم
الامر فكل مناسبة تعقل بين شيئين او اشياء فانها لا تخرج عن
هذه الاصول الخمسة وما عداها من المناسبات المتعقلة بين الخلق
فمتفرعة عن هذه الاصول الخمسة والمناسبة في نفس الامر عبارة

عن امر جامع بين شيئين او اشياء يتماثل في الاتصاف باحكامه
وقبول آثاره وان كان ذلك الشيء من الامور المتعينة في مرتبة
الانفعال والا فيكون ما ذكرنا واقعا في مرتبة الفاعلية
وعلى كلا التقديرين فالمماثلة تثبت والاشتراك يقع على وجه
يرفع حكم التعدد بين الشيئين او الاشياء والامتياز لا مطلقا
بل من حيث ما يضاهي به كل منها ذلك الامر الجامع القاضي بالاشتراك
مضاهاة حقيقية لا ينبغي كما قلنا تغاير او من حيث ما في كل شيء
من المعنى الذي من جهته عائل بعضها بعضا كالجهات التي تقدم
ذكرها واشتراكها ايضا فيما لها من ذلك الامر الجامع وما فيها منه
والامر الجامع بالذات او المرتبة والذات معا بينها حكمه ايضا
من الوجه الذي تتحد به الاشياء التي هو جامعها فلا يمتاز عنها في
حكمها يثبت له او ينفى عنه ما يثبت لها وينفى عنها ثم ان احكام
ما به الامتياز تتداخل وتتمازج باحكام ما به الاتحاد فتقوى في
بعض الخلق من حيث الذوات والصفات والافعال والمراتب
الامور المقتضية امتياز بعضهم عن البعض على احكام ما به الاتحاد
كاللوازم احكام الوجوب والامكان المنبه عليها من قبل وذلك
اما من رجحان احكام ما به الامتياز في القوة والاصالة والكثرة
العددية

المستلزم للغلبة فيظهر التضاد والتجلي بالشيء والبعد والفرقة
وقد يكون الامر بالعكس فيقوى حكم المناسبة وما به الاتحاد
فتقع المحبة ويظهر سلطنة الميل والوصلة والاجتماع ونحو ذلك
وفي الجملة فموجب ظهور الخلاف في الوجود بين الخلق والاتفاق
والاجتماع والافتراق هو هذا الاصل فاستحضره لتنتفع به وبما ذكرته
في هذا الفصل بما نبهت عليه في اوله واعلم ان قلة الاجتماع
بين الناس بسطه ومنافاه وكثرته راجعتان الى قوة الخلاف الثابت
بينهم وضعفه فان المخالف لك مثلا هو الذي تماثله من وجه
وتباينه من وجه آخر او وجوه وهذا يكثر اذا كانت احكام ما به
الاتحاد تتوقف لتتناهى في القوة والكثرة العددية احكام ما به
الامتياز فيكون حكم الاتفاق والاجتماع في القلة والكثرة بحسب القرب
من تساوي قوى الاحكام المذكورة وبعدها وكلما زاد القرب
كثر الاجتماع والاتفاق ويكون الامر بالعكس اذا ضعف حكم
القرب ومتى غلبت احكام ما به الامتياز على احكام ما به الاتحاد
كان التضاد والتنافر وقد تقوى طرف ما به الاتحاد فتقوى المحبة
بحيث لا يكاد الشخصان يفترقان ولا يتخالفان فافهم ثم اعلم
انك متى امعنت النظر فيما ذكرته في هذا الفصل وما اسلفته من قبل عند

الشروع في شرح هذا الحديث واستحضرت ما ننبهك عليه
من احكام المناسبات واصولها الخمسة وصور الهيئات الاجتماعية
المتحصلة اولا والواقعة بين احكام الوجوب واحكام الامكان
والمتعقلة الحصول ايضا من احكام الصفات والافعال والاحوال
وساير ما مر ثانيا وتذكرت ايضا ما ذكر في درجات الاعتدالات
المتعقل تعينها في الحضرات الخمس بحسب اختلاف تلك الهيئات
المشار اليها عرفت ان محال تشخصاتها المناسبة الحضرات المذكورة
وما يتضمنه من العوالم التفصيلية كالعرش والكرسي والسموات
السبع وعالم العناصر وما خلق الله من اجتماعاتها وعرفت ان السبب
الاقوى في اجتماع الناس بعضهم مع بعض من حيث صورهم
في هذا العالم ومن حيث نفوسهم في العوالم العالية يقظة ومناما
وحالة انسلاخ النفوس عن ابدانها بالنسبة لمن منح التمكن من ذلك
هو آثار المناسبات المذكورة وكثرة الاجتماع وقلته راجعة
الى قوة آثارها وضعفها فان المناسبة اذا ثبتت بين اثنين
من حيث الصفات والافعال معا كان اثرها اقوى من المناسبة
الثابتة من حيث الافعال فقط بحسب واذا انضم الى ما ذكرنا من حكم
المناسبة الصفاتية والفعلية حكم المناسبة من حيث الحال ايضا كان

الاثر اقوى وان انضم الى ذلك حكم الاكثر اكى المرتبة كان اقوى
فان قدر مع ذلك كله ثبوت المكالمة من حيث الذات ايضا فقد
تم الامر فمن ثبتت المكالمة بينه وبين الارواح الكمل من الانبياء
والاولياء الماضيه من هذه الوجوه التي امكنه ان يجتمع بهم متى شاء يقظة
ومناما كما رأيت ذلك لشيخنا رضي الله عنه سنين عديدة ورأيت
بعض ذلك لغيره واما الشيخ رضي الله عنه فانه كان متمكنا من
الاجتماع بروح من شاء من الانبياء والاولياء وسائر الماضين
على ثلاثة انحاء ان شاء استنزل روحانيته في هذا العالم وادركه
متجسدا في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسية العنصرية التي كانت
له في حياته الدنياوية لا ينخرم منها شيء وان شاء احضره في نومه
وان شاء انسلخ من هيكله واجتمع به حيث يعينت مرتبته بنفسه
اذ ذاك من العالم العلوي بحسب رجحان حكم المناسبة الثابتة
بين نفس ذلك المرئي وبين بعض الافلاك على احكام ما بينه
وبين ما في الافلاك والعوالم من المناسبات وهذا الحال الذي
ذكرته من تمكن شيخنا رضي الله عنه هو من ايات صحة الورث
النبوي واليه الاشارة بقوله تعالى **واسأل من قد ارسلنا**
من قبلك من رسلنا الاية فلو لم يكن ممكنا من الاجتماع بهم لم يكن لهذا

الخطاب فائدة ولا تستبعد حصول مثل هذا فتفر الى تأويل
سخيف لا تحقيق فيه لبعد فهمك وحالك عن مثل هذا فغيرك والله
قد رأى من غير واحد هذا ومثله غير مرة **فصل في بيان صحة**
عالم المثال ومحال ظهور احكامه من العوالم العلوية
والسفلية وخصوصا في النوع الانساني وبيان ما يتبعه
من احكام الرؤيا ومراتبها وتفاوت درجات الناس في ذلك
كله وبهذا الفصل تختم الكلام على شرح هذا الحديث المشتمل على
غرائب العلوم **فنقول** اعلم انه لما كان عالم الارواح
متقدما بالوجود والمرتبة على عالم الاجسام وكان الامداد الرباني
الواصل الى الاجسام موقوفا على توسط الارواح بينها وبين الحق
وتدبيرها اعني تدبير الاجسام مفوضا الى الارواح وتعذر الارتباط
بين الارواح والاجسام للمباينة الذاتية الثابتة بين المركب والبسيط
فان الاجسام كلها مركبة والارواح بسيطة ولا مناسبة بينهما فلا ارتباط
وما لم يكن ارتباط لا يحصل تأثير ولا تأثر ولا امداد ولا استمداد
فلذلك خلق الله تعالى عالم المثال برزخا جامعا بين عالم الارواح
وعالم الاجسام ليصح ارتباط احد العالمين بالآخر فيتأتى حصول
التأثر والتأثير ووصول الامداد والتدبير فعالم المثال وخاصيته

بتجسد الارواح في مظاهر ها المثالية المشار اليها بقوله فتمثل
لها بشرا سويا وبقوله عليه السلام واحيانا يتمثل لي الملك
رجلا ومن ذلك قوله عم في امر الجنة والنار مثلت لي
والنار آنفا في عرض هذا الحائط وقوله عليه السلام
في حديث القيمة في مانع الزكوة انه يمثل له ماله شجاعا
اقرع الحديث وفي رواية صحيحة ايضا يجعل له عوض في
يمثل به واشباه ذلك مما اخبرت به الشريعة والى عالم
المثال يشير المتنزهون في معارجهم الروحانية الحاصلة
بالانسلاخ من هذه الصور الطبيعية العنصرية واكتساء ارواحهم
المظاهر الروحانية وهكذا هو شان روح الانسان مع جسمه
الطبيعي العنصري الذي يدبره ويشتمل عليه علما وعملا فانه
لما كانت المباينة المشار اليها ثابتة بين روحه وبدنه وتعذر
الارتباط الذي يتوقف عليه التدبير ووصول المدد اليه خلق
الله تعالى النفس الحيوانية برزخا بين البدن والروح المفارق فنفسه
الحيوانية من حيث انها قوة معقولة هي بسيطة فتناسب الروح
المفارق ومن حيث انها مشتملة بالذات على قوى مختلفة
متكثرة منبثة في اقطار البدن متصرفة بتصرفات مختلفة

وبحوله ايضا في البخار الضبابي الذي في التجويف الايسر من القلب
الصنوبري يناسب المزاج المركب من العناصر فيحصل الارتباط
والتاثير والتاثر وتأتي وصول المدد كما قلنا والتدبير واذا
وضح هذا فاعلم ان القوة الخيالية التي في نشاة الانسان من
كونه نسخة من العالم بالنسبة الى عالم المثال المطلق كجدول بالنسبة الى
النهر وكالجدول بالنسبة الى النهر والذي هو منشرعه وكما ان طرف
الجدول الذي يلي النهر متصل به كذلك عالم خيال الانسان من
حيث طرفه الاعلى متصل بعالم المثال لكن الناس في ذلك منقسمون
على قسمين قسم لا يعرفون ذلك الارتباط ولا يشعرون به ولا يستشرفون
عليه وهم جمهور الناس وقسم وهم الاقلون يعلمونه ويستشرفون
ويتشوفون اليه بل يتعدونه الى عالم الارواح وما فوقه على ما سانوح
لك بعض اسراره ان شاء الله تعالى **فاقول** اعلم ان عالم المثال
نسبته الى صورة العالم الذي هو مظهر الاسم الظاهر نسبة ذهن
الانسان وخياله الى صورته وروحه صورة العالم من وجه مظهر
الاسم الباطن فالمجرد ثم لما لا صورة له من الامور المعقولة هو الاسم
الباطن والمدبر ولا نقص في العالم هناك ولا في القوة التي القوة
المصورة من الانسان نسخة منها فان الحق في القوة المميز فلا تجسد

في العلم

هناك شيء الا بحسب ما علم ولا جهل يتطرق في ذلك العلم فوجب
المطابقة والصحة وهكذا هو الامر بالنسبة الى العقول والنفوس
العالية والامر في الانسان ليس كذلك فان قوة المصورة
تابعة لنورية روحه وما يسبق اطلاعه عليه فاملاءه بذاته على قوة
المصورة فيأخذ في محاكاته لكن بحسب جودة الدماغ واستقامة
المزاج او انحرافه وخاصية المكان والزمان بخلاف ما يتجسد في
عالم المثال كالاسم الباطن اولا ثم العقول والنفوس ثانيا كما
نبهنا عليه من ان نسبة خيالات الاناسي المقيدة الى عالم المثال
نسبة الجداول الى النهر والمشرع ثم ان خيال الانسان ورؤياه
لهما عدة موجبات بعضها مزاجية وبعضها خارجة عن المزاج
فالمختص منها بالمزاج صحة بنية الدماغ وما سبق ذكره والخارج
عن المزاج بعد حكم الاتصال بين خياله وبين عالم المثال عن علم
ومناسبة محققة يقتضي اتحاده به من احدى جهتيه وهذا كشف
عال قل من يشاهده رأيته ودخلت بنفسي في بعض مظاهره
من خيالي المقيد الى عالم المثال من باب الاتصال المذكور اليه وانتهيت
الى آخره وخرجت منه الى عالم الارواح ثم الى فسيح مطلع الاضواء
والحمد لله على ذلك النعم ثم ليعلم ان الناس في رؤياهم على اقسام تنحصر

في ثلاثة اقسام قسم نازل قد طبع الله على قلوبهم فلا ينفصل
من نفوسهم الى قلوبهم شيء مما هو منتقش في نفسها بقاء
او متجددا الا في النادر بحال عارض سريع الزوال بطيء الاتيان
بل ربما لا ينتقش من غيب العالم العلوي وما فوقه ايضا شيء
في نفسه لعدم الصفاء والانحراف التام عن نقطة الاعتدال
والمسامتة الصحيحة في حضرة المحاذاة والمواجهة لحضرة الحق او حضرة
الارواح وقسم يحصل لقلوبهم احيانا صفاء وفراغ من الشواغل
واتصال من خياله بعالم المثال المطلق فكل ما يدرك نفوسهم في ذلك
الوقت فانه ينعكس انعكاسا شعاعيا الى القلب وينعكس من القلب
الى الدماغ فينطبع فيه فان وجد فيما يرى اثر حديث النفس للقوة
المصورة في ذلك مدخل بحسب الآلة والمزاج وما ذكرناه قيل
وان خلت الرؤيا عن حديث النفس وكانت بنية الدماغ صحيحة والمزاج
مستقيما كانت رؤيا من الله وكانت في الغالب لا تعبير لها لان
عكس العكس ظاهر بصورة الاصل وهكذا هو رؤيا اكثر الانبياء
وهذا هو السبب في عدم تاويل الخليل عليه السلام رؤياه واخذه
بظاهرها ومن صار قلبه مستوى الحق لا ينطبع في قلبه غالبا امر من
خارج بل من قلبه يكون المنبع والانطباع الاول في الدماغ وما عداه

الخليل عليه السلام الحالة الاولى وشاء الحق ان ينقله الى مقام من
وسع قلبه الحق كان انطباع ما انبعث من قلبه الان الى دماغه
انطباعا واحدا فلم يظهر بصورة الاصل فاحتاج الى التأويل المعرب
عن الامر المراد بذلك التصور على نحو تعينه في العالم العلوي وذوات
العقول والنفوس تعينا روحانيا او على نحو انبعاثه من القلب
متوحد الكثرة بصفة احدية الجمع فاعلم ذلك وامعن التأمل فيه فان هذا
الفصل يتضمن علوما ضخمة يعلم منها تفاوت مراتب النفوس ودرجاتها
وسبب ادراكاتها السقيمة والصحيحة ويعلم الفرق بين الخيال المقيد والمثال
المطلق ويعلم نسبة كل واحد منهما الى الاخر والى الحق فان كل خيال مقيد
هو حكم من احكام الاسم الباطن تجسد في عالم المثال المطلق تجسدا
صحيحا لصحة العلم والقوى الحاكمة وتجسده في كل خيال متعدد بحسب القوة
المصورة وبحسب المحل وبحسب احوال المدرك والغالب عليه من الصفات
زمان الادراك ويعلم ان الرؤيا التي لا تأويل لها ما وجهه وان
الرؤيا التي تحتاج الى التأويل كيف لا تزال الطوائف ويكون لاكمل الخلق
بخلاف التي لا تأويل لها فانها حال المتوسطين ويعلم غير ذلك مما يطول
ذكره مما نبهت عليه في الفصل وما اجملت ذكره والتنبيهات
المتحصلة مما اسلفنا من احكام الاصول في المراتب الاخراوية والمقابلة

الا عند التنبه عليها مع انحراف مزاج ذي الرؤيا وسيما اذا انضم
الى ذلك سوء بنية الدماغ وسوء السيرة فان رؤيا من هذا شأنه من
الشيطان نعوذ بالله كما اشار اليه صلعم فافهم فهذا حصر مراتب الرؤيا واصطل
مراتب الرائين وسبب تفاوت درجاتهم وعلة اختلاف احوالهم في ذلك
كله ومن تدبر ما اسلفنا في هذا الباب عرف نتائج تلك الاصول المذكورة
وثمراتها ويعرف من نفس رؤيا كل راء لها متى ذكرت له ما الذي راى
وهل المرئي المظنون فيه انه النبي الفلاني او الولي الفلاني او زيد
او عمرو وسواء كان المرئي في زعم الرائي انه الميت الفلاني او الحي
الفلاني او كان المرئي غير ذلك في نفس الامر بل هو مثال معقول له المناسبة
الثابتة بين الرائي والمرئي من حيث الحال او الصفة او الفعل او المرتبة
او الذات على ما هو ذلك النبي والولي او زيدا بعينه وهو عمرو كما اعتقده
الرائي وظنه فانه ما لم يعرف على التحقيق ما ذكرناه لم تتقدر رؤياه علما محققا
ولم يعول على ظنه ومعتقده وجزمه حتى يقول رأيت فلانا وقال لي
وقلت له حتى انه قد يرى بعض الاموات في زعمه في المنام فيسأله
عن مسائل من احوال الاخرة فلا يجيبه ويتعجب منه وان اجابه
فانما يجيبه بجواب غير تام او غير صحيح والسر هو ان المرئي اذا
كانت له صورة المناسبة من حيث الحال او الفعل او الصفة فانها لا تقتضي الاطلاع

على الامور المسئول عنها فلهذا لا يحصل جواب محقق واجماع معتمد لان
كل ذلك صور واحوال عارضة لا ثبات لها ولا معول عليها بخلاف ما اذا كان
الرائي قد رأى روح ذلك النبي او الولي او من كان في مظهر مثالي
في البرزخ او حيث تحققت المناسبة بينه وبين روح الرائي من صور
العوالم العلوية ويكون المناسبة ثابتة بينهما من حيث المرتبة والمقام
والذات جمعا وفرادى فان الاجوبة والمفاوضات الواقعة بين
الرائي والمرئي تكون صحيحة وان كان المرئي ممن حصل له الاطلاع
على ما سئل عنه في هذه الدار قبل الموت او كان اعتقاده فيما سأله عنه
الرائي اعتقادا مطابقا لما هو الامر عليه في نفسه ومتى لم يكن كذلك كان
الجواب ثمرة اعتقاد المرئي المسئول منه ما سئل وقد يكون صوابا او قريبا
من الصواب وقد لا يكون صوابا وذلك بحسب صحة اعتقاد الرائي
والمرئي وفساده فاعلم ذلك وهذا كله مما تكررت تجربتي له في كثير
لا اكاد احصيهم وفي نفسي ايضا قبل ان يمن الحق سبحانه علي بالاطلاع
المحقق على هذه الامور ومعرفة حقايقها ومراتبها الاصلية فالحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله سبحانه لا اله الا هو العليم
القدير المنعم المحسن

الحديث الثالث والعشرون

عن جابر بن عبد الله ان رجلا قام فركع ركعتي الفجر فقرأ في الركعة
الاولى قل يا ايها الكافرون حتى انقضت السورة فقال النبي عليه السلام
هذا عبد عرف ربه وقرأ في الآخرة قل هو الله احد حتى انقضت السورة
فقال النبي عليه السلام هذا عبد آمن بربه **كشف سره وايضاح
معناه** اعلم ان للمعرفة درجات متفاوتة بعضها اعلى
من بعض واولها في الشرع وسيما في عهد النبي عليه السلام تمييز الحق
سبحانه من حيث المعتقد عما اعتكف العرب على عبادته من الاصنام
والكواكب وغيرها ومضمون سورة قل يا ايها الكافرون افادة هذا النوع
من التمييز ولهذا اقنع النبي صلى الله عليه وسلم من الجارية الخرساء لما سألها
بالاشارة اين الله فلما اشارت الى السماء قال لها من انا فاشارت
اشارة فهم منها تريد انك رسول الله فقال لسيدها اعتقها فانها مؤمنة
ومثل هذا ورد في حديث معاذ لما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم
الى اليمن وقوله انك تقدم على قوم من اهل الكتاب فليكن اول
ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا عرفوا ذلك
فاخبرهم ان عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم الحديث فسمى الاقرار
بالشهادتين معرفة وليس الا افراد الحق بالوحدانية وتمييزه عن كل ما
كانت العرب تعبده وتشركه مع الحق في الالوهية فافهم واما قوله
عليه السلام في قل هو الله احد لما قرأها ذلك الرجل في صلوته هذا عبد

آمن بربه فالسر فيه هو ان لفظ الاحد موضوع لانتهى درجات
تنزيه الحق عن المرتبة العددية ولهذا اتفق المحققون قاطبة ان التجلي
في الاحدية محال وان الحق من حيث احديته لا ارتباط بينه وبين شيء
في امر ما ولا مناسبة وانما لا تتغاير ذاته المجهولة النعت والوصف والاسم
والحكم اذ لابد في اطلاق كل ذلك واضافته الى الحق من تعقل مرتبة او من
حيثية او اعتبار ولما فرض سقوط الاعتبارات كلها انتفت منه
النسب كلها والاضافات فلم يبق الا التصديق بالحق فيما يخبر عن نفسه من
حيث معرفته بها وعدم معرفتنا اياها فهذا معنى قوله في حق قارئ قل هو
الله احد هذا عبد آمن بربه فافهم ولان هذا المقام يتضمن اسرارا جمة
من اعظم اسرار الحق فان مقام تجريد التوحيد مع جلالته فرع من فروع
هذا المقام لان تجريد التوحيد صفة للموحد المجرد وهذا الشان تجريد الحق
خصوصيته وحدته التي يمتاز بها عن سواه ولا سبيل الى التحقق بهذه المعرفة
الا لمن فاز بالتجلي الذاتي والتجليات البرقية الاختصاصية المستعلية
عن احكام المظاهر فيفهم عن الحق بسر رضيته الكبرى المحيطة بالوجوب والامكان
وما لا اشتمال عليه مرادة وما يخبر عن ذاته المجهولة بغير واسطة شيء من المواد
والموجودات والاسماء والصفات وتسمى المعرفة درجة اعلى من تلك
وهي في مقابلة اول درجات المعرفة المشار اليها اولا وساير درجات المعرفة

ومراتبها تتعين بين هاتين المرتبتين فافهم ترشد ان شاء الله

الحديث الرابع والعشرون عن طلحة عن مالك عن مكحول
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال يا لله العظيم لقد حدثني
محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال يا لله العظيم لقد حدثني
جبرئيل وقال يا لله العظيم لقد حدثني ميكائيل وقال يا لله العظيم
لقد حدثني اسرافيل وقال قال الله تعالى يا اسرافيل بعزتي
وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلا
بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا علي اني قد غفرت له وقبلت
منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا احرق لسانه بالنار
واجرته من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيمة والفزع
الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء **كشف سره**
وايضاح معناه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
يرويه عن ربه في صفة الصلوة ان العبد اذا قال بسم الله الرحمن
الرحيم يقول الله تعالى ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين
اثنى علي عبدي الحديث بطوله وهذا القدر من هذا الحديث
كالمعاضد والمقدمة لبيان معنى الحديث المسؤول عنه واذا عرفت
هذا فاعلم انه لا يخفى على عاقل ان تجرد اتصال قراءة البسملة بالفاتحة

وصورة التلفظ بها لا يوجب هذا الترجيح والشرف الباقي
وانما السر المدرج في ذلك كله هو انه سبحانه لما جعل البسملة
ذكرا والحمد ثناء ميز بينهما من هذا الوجه ومن البين عند المحققين
والالباء الفطناء ايضا ان الثناء من كل مثن على كل مثنى
عليه تعريف من المثني للمثنى عليه من حيث ما هو مثنى عليه بالنسبة للمثني
اي مثن كان واي مثنى عليه وحسبه الذكر العام التصريح بما يدل
على المذكور دلالة تامة وينوب عن ذاته او استحضار الذاكر المذكور
في نفسه او حضوره معه والحضور والاستحضار عبارة عن انجلاء
المعلوم في اصله ايضا راجع الى العلم فهو من وجه غير مغاير للثناء
لكن بالنسبة لمن يذكر الحق ذكر معرفة وتعريف وكان هو لمن
الحمد ذكره بثنائه بحيث ان ذكره يعبر عن ذات مذكوره كتعريف
المثنى عليه بثنائه تعريفا محققا ولو من حيث هو مذكور او مثنى
عليه فهو محقق مستحق لكمال الاكرام والتعريف ولا شك في ان حصول
مثل الصفة يعز ويتعذر على اكثر الخلق ومحصله خليق بكمال
التعريف والاكرام فهذا هو الذي يندر وجدانه لا ما سبق الى
الاذهان من قران التلفظ بالبسملة مع الفاتحة فافهم والله المرشد
الحديث الخامس والعشرون عن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم

اذا انزل عليه القرآن يحرك لسانه وفي رواية عنه ايضا انه عم
كان يجد من التنزيل شدة فانزل الله تعالى لا تحرك به لسانك
لتعجل به قال فكان يحرك به شفتيه وقال هذا حديث حسن صحيح
كشف سره وايضاح معناه اعلم ان مذهب
اهل الشرع والتحقيق ان ارتباط الحق بالموجودات ثابت
من وجهين احدهما من جهة سلسلة الترتيب والوسائط
التي اولها القلم ثم اللوح المحفوظ ثم العرش ثم الكرسي
ثم السموات ثم العناصر ثم المولدات من العناصر ومنتهى الخلق
والآخر النوع الانسان وقد اخبر النبي صلعم عن كل ذلك
واخبر ايضا عن انتهاء الخلق والامر الى الانسان فقال صلعم الانسان
آخر موجود خلق والوجه الثاني من جهة عدم الوسائط بمعنى ان لكل موجود
ارتباطا بالحق من جهة لا واسطة فيه بينه وبين ربه وهو جهة
معية الحق مع الاشياء وحيطته الذاتية بظاهر كل شيء وباطنه
كما ورد في الكتاب العزيز واشار اليه النبي صلعم فاما المذكور في
الكتاب العزيز فمثل قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقوله ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد وقوله الا انه بكل شيء محيط ونحو ذلك

واما اشارات النبي صلعم الى ذلك فمثل قوله ان ربي قال لي في البارحة
كذا كذا ومثل قوله لي وقت لا يسعني فيه غير ربي ومثل قوله عم
لاصحابه وقد رفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل انكم لا تدعون اصم
ولا غايبا وان الذي تدعونه عند مناخكم دون رحالكم وفي رواية
انه اقرب الى احدكم من عنق راحلته ونحو ذلك كما اشار الى عدم
سلسلة الترتيب برواية عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عليهم السلام
عن الله تعالى واحيانا كان يقتصر على ذكر جبرئيل عم اكتفاء بما سبق
من تقريره ان جبرئيل انما ياخذ عن ميكائيل وميكائيل عن اسرافيل
واسرافيل عن الله تعالى واخبر احيانا ان اسرافيل هو صاحب الحجاب
وجاء في حديث آخر قبل اسرافيل الرفيع والرفيع عن اسرافيل
واسرافيل عن الله تعالى ثم اعلم ان جهة الارتباط بالحق من حيثية
عدم الوسائط ثابت الاتصال مع كل موجود غير ان اكثر الناس
لا يعلمونه ولا يتحققون ينفتح لهم ذلك الباب بحيث ان ياخذوا منه
عن الله بلا واسطة بل لا يحصل ذلك الا للنادر من الانبياء والاولياء
واكابر المحققين يستغنون بهذه الجهة اعني جهة الوسائط بالوجه الخاص
والفلاسفة ينكرون هذا الوجه ويقولون لا ارتباط بين الحق والموجودات
الا من جهة الاسباب والوسائط وهم مخطئون في هذا الحكم لان عدم

ادراكهم بهذا الوجه لا يلزم منه عدم ثبوته لان عدم الوجدان
لا يفيد عدم الوجود فانهم وان لم يكونوا عارفين به فغيرهم قد عرف
بل قد شهد بل قد وجد هذا هو الثابت كشفا وشرعا ووجه
تقرير هذا من جهة العقل المنور بنور الله هو انه لما لم يجز عقلا ان يعقل
في الحق جهتان مختلفتان لكونه واحدا من جميع الوجوه وجب ان يكون
الارتباط المتعلق بينه سبحانه وبين الموجودات ثابتا من حيث الحق
من وجه واحد ولما كانت الكثرة من لوازم الممكنات وصفاتها
الذاتية واول صورة الكثرة واقلها الاثنينية وجب ان يكون ارتباط كل
ممكن بالحق من حيث هو ممكن من جهتين الجهة الواحدة وجه امكانه
والاخرى وجوبه من حيث سبق العلم بكونه ولا بد وان يكون
الغلبة من الوجه الذي يلي الحق للوحدة واحكام الوجوب المعبر عنها
بالاسماء كما يجب ان يكون الغلبة للكثرة من الوجه الآخر فانفتاح باب
الوجه الخاص الذي قلنا انه لا واسطة فيه موقوف على استهلاك احكام
الكثرة والامكان في وحدة الحق واحكام وجوبه فافهم ولما كان نبينا
صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق وكان هذا الباب الرافع لاحكام الوسائط
بين العبد وربه مفتوحا عليه كان ينطبع في قلبه بتمامه قوله وسعني ارضي
ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن التقي النقي من علم ربه ما يريد

الحق ان يخبره به ليخاطب به امته كما قال تعالى لتبين للناس
ما نزل اليهم فاذا جاءه ذلك الكلام من جهة الوسايط بصورة
الالفاظ والعبارات التي استدعتها واستجلبتها احوال المخاطبين
كان يبادر عليه السلام بالنطق به ليعلمه بمعناه بسبب تلقيه اياه
من حيث لا واسطة ليتنفس عن نفسه ما يجده من الكربة والثقل
التي تلحقها حراجة من التنزل الروحانية في حال الطبيعة تنزعج
من ذلك للمباينة الثابتة بين المزاج والروح الملكي فقوله
لا تحرك به لسانك لتعجل به الآية تعليم وتأديب فاما التأديب
فانه لما كان الآتي بالوحي من الله جبرئيل عم فحتى يودر بذكر ما اتى
به كان كالمتعجل له واظهار الاستغناء عنه وهذا خلل في الادب
بلا شك باستماع المعلم المرشد واما وجه التعليم فهو من جهة ان
الخلق المخاطبين بالقرآن حكم ارتباطهم بالحق من جهة سلسلة الترتيب
والوسايط ومظاهر السلطنة فيهم لان باب الحكمة الالهي مسدود
على الاكثرين منهم فلا يفهمون عن الله الا من جهة المكلمة لحالهم وهي عليه وم
جهة الوسايط والكثرة الامكانية كما سبق التنبيه له الاشارة اليه بقوله
فانما يسرناه بلسانك وبقوله انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم
تعقلون واخبر سبحانه عن رتبة القرآن في مقام رفع الوسايط

فقال وانه في ام الكتاب يعني القرآن الموصوف بالجعل
عندكم لدينا لعلي حكيم يعني هو اعلى واحكم من ان يتطرق اليه
الجعل فعرف الحق نبينا صلى الله عليه وسلم ان القرآن وان اخذته
عنا واستجلبته لدينا في ام الكتاب من حيث معناه بدون واسطة
فان انزلنا اياه مرة اخرى من جهة الوسايط يتضمن فوايد زايدة
منها اعادة افهام المخاطبين به ومنها موافقة الكتابة
تلك المعاني العبارة الكاملة الحروف وتستجلي به تلك المعاني في مظاهرها
من الحروف والكلمات فيجمع بين كمالاته الباطنة والظاهرة فيتجلى
بها روحانيتك وجسمانيتك ثم يتعدى الامر منك الى امتك
فيأخذ كل منهم حصته منه علما وعملا فافهم والله تعالى يقول
الحق ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم الحديث
السادس والعشرون ثبت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه لم يكن يلتفت يعني انه لا يلوي عنقه
وكان اذا التفت التفت جميعا يعني بكليته كشف
سر هذا الحديث وايضاح معناه اعلم ان من
المسائل التي اتفقت عليها المحققون والشرايع ان كمال الانسان
في التخلق باخلاق الله وطلب التحلي والتشبه بصفات

جنابه العزيز ولاشك في وحدانية الحق ووحدة فيضه
وتوجهه لايجاد ما يريد فتوجهه الى ايجاد النملة كتوجهه
الى ايجاد العرش والكرسي لانه منزه عن ان يتوهم فيه
جهات مختلفة تنشين في صرافة وحدته اذ لا كثرة هناك
ولا تجزية ولا تبعيض فالتعدد والكثرة والاختلاف وامثال
ذلك من صفات الممكنات القابلة لفعله والظاهرة
بفيضه وتوجهه الوحداني ولما كان الامر كذلك وجب
على كل متخلق باخلاق ربه ان لا يتوجه الى شيء الا بجملته
واحدية جمعه ويحترز من ان يكون بشيء منه مع شيء وبشيء
منه مع آخر فيكون موزع التوجه بل هو تام التوجه مع
كل شيء بحضور تام متبع ربه في شؤونه ظاهر بصفاته التي حلاه
بها فافهم ترشد ان شاء الله تع الحديث التاسع
والعشرون ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض الحديث كشف سره وايضاح معناه
هذا الحديث يتضمن اصولا من العلوم الالهية لا يطلع عليها
الا النادر من الكمل منها معرفة بدو الدورة العرشية

فاعلم ان الكشف الكامل افاد في هذا السر الكلي ان مبدأ
الدورة العرشية كان من الميزان ومنه الى الحوت
اوجد الله فيه الارواح السماوية والصور الاصلية
الكلية المتعينة في جوف العرش ومدة حكم هذه البروج
الستة احدى وعشرون الف سنة ومن الحمل الى برج
السنبلة في الحكم خمسة عشر الف سنة ومن اول حكم دور
السنبلة بموجب الامر الالهي الموحى به هناك ظهر النوع
الانساني ومدته سبعة آلاف سنة وبعث نبينا عم
في الالف الآخر من السبعة وهي الاجزاء البرزخية الجامعة
بين احكام دور السنبلة ودور الميزان المختص بالآخرة نظير
ما يذكره اهل التعاليم من البروج ذوات الجسدين فان
النصف الآخر منها ممتزج بخاصية الفصل المستقبل كذلك
من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم هو زمان امتزاج
الدنيا بالآخرة كالصبح الذي هو اول النهار المشروع
ومنه الى طلوع الشمس نظير الزمان الذي هو من
المبعث الى قيام الساعة فكما يزداد الضوء بعد
طلوع الفجر بالتدريج شيئا بعد شيء كذلك ظهور

احكام الآخرة من حين البعث يزداد الى زمان طلوع
الشمس من مغربها والى مثل هذا وردت الاشارة النبوية عم
بقوله بعثت انا والساعة كهاتين ان كادت لتسبقني
والى قوله لا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل عذبة سوطه
وحتى تحدثه فخذه بما يصنع اهله بعده وباشارته في
الحديث الآخر المتضمن للاخبار عن سماع جمهور الناس
آخر الزمان نطق الجمادات والنباتات والحيوانات
وهذا الاصل من علمه علم سر الدنيا وزمانها وعلم سر
الآخرة وزمانها وعلم سر الادوار وعلم زمان وجود
ملائكة السموات والصور الاصلية المذكوره وعلم سر
ختمية النبي صلى الله عليه وسلم للنبوة والرسالة المختصين
بالتشريع وعلم سر ختمية الولاية وسر ختمية النبوة المطلقة
وعلم غير ذلك من انواع العلوم التي يطول ذكرها لكن
لا يتوهم ان زمان ظهور النوع الانساني محصور في سبعة
آلاف سنة هذا انما كان يلزم ان لو لم تكن الا
دورة واحدة وليس الامر كذلك بل المقصود التنبيه على
ان الله تعالى سبحانه اوجد في اول الدورة الكلية الامور

المذكورة وعند انتهاء الحكم والاثر الالهي الى السنبلة
آدم عم والله تعالى يعلم عدد الادوار والانتهاءات
الى برج السنبلة وقد يعرفها سبحانه بعض عباده فيعلمها
وان لم يتعين ذكرها فاعلم ذلك **الحديث
الثامن والعشرون** قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق آدم على صورته وفي رواية على
صورة الرحمن **كشف سره وايضاح امره** اعلم
ان الله تعالى علم نفسه فعلم العالم فلهذا كان آدم على
صورته وهذا يحتاج الى تقديم مقدمة اما بيان المقدمة
فاعلم انه من المتفق عليه عند ذوي العقول السليمة
ان الحق واحد وحدة لا يصح معها ان يكون سبحانه
ظرفا لشيء ولا مظروفا وان الحقائق لا تنقلب
فالعدم لا ينقلب وجودا والوجود لا ينقلب عدما
والشيء اذا اقتضى لشيء لذاته لا يزال عليه مادامت
ذاته واذا اقتضاه بشرط او بشروط فبحسب ذلك
الشرط وسواء كان ذلك الشرط او الشروط امرا وجوديا
او نسبة عدمية او امرا مجتمعا منهما في الذهن واذا ثبتت

هذا عرفت ان العالم لم يكن عدما محضا فانقلبت
حقيقته بالقدرة حتى صار امرا وجوديا ولم يكن له وجود
ازلي فيكون مساويا للحق في وجوده القديم فيكون
واجبا لذاته ولم يكن الحق ظرفا له ولا هو ظرف للحق
فثبت ان مرتبته بين الواجب القديم وبين العدم المحض
ولا يثبت تلك المرتبة في الطرفين لما مر فلم يبق الا ان يكون
مرتسما في نفس الموجد العالم به ارتساما ازليا معنويا فيكون
موجودا بالنسبة الى علم العالم به معدوما في عينه عند نفسه
لاستحالة الظرفية والمظروفية المشار اليهما ولاستحالة تجدد
علم الحق او تغيره حالا له او صفة ولاستحالة قلب
الحقائق كما مر بيانه فصورة معلومية كل جزء من اجزاء
العالم وصورة جملته ثابتة في علمه سبحانه ازلا وابدا
على مرتبة واحدة دون تغيير وتبديل وعلمه سبحانه
في حضرة الاحدية الحقيقية لا يغاير ذاته ولا يمتاز عنها
بوجه من الوجوه اذ لا عدد هناك ولا كثرة فوجب
ان يصدر العالم عن حضرته على ما اقتضاه علمه الذاتي
الاحدي الازلي المتعلق بكل معلوم بحسب ما هو المعلوم

عليه فلهذا ظهر العالم على صورة علم الحق به في نفسه
ازلا فظاهر آدم نسخة صورة العالم وباطنه نسخة باطن
العالم وروحه ومعناه والمجموع صورة بسبب تعين
ما اقتضى الايجاد من الحق وصحبه حالا وحكما وعينا
وعلما لا انه متعين في نفسه او متقيدا ومتلبس بامر
لا تقتضيه ذاته دون اعتبار وانما العلم التصوري و
والادراك الشهودي والبصري لا يعرب عن هذا
السر باكثر من هذا لضيق فلك العبارة بل لضيق
التصور الفكري بل ولضيق فلك النفس المدرك
بالنسبة الى فسيح حضرة القدس وسعة دايرة حضرة
الذات التي هي المنبع والاس واذا عرفت هذا
عرفت سر قوله ان الله خلق آدم على صورته وان
الصورة امر مشترك يشتمل على ما ظهر وبطن وجمع ما
استلزمه الجمع واستتبعه استتباع السواد الموقوف
الظهور على اجتماع المزاج والعفص والماء على وجه
مخصوص مع انه غير ذلك كله من وجه فاعلم ترشد
انشاء الله تع

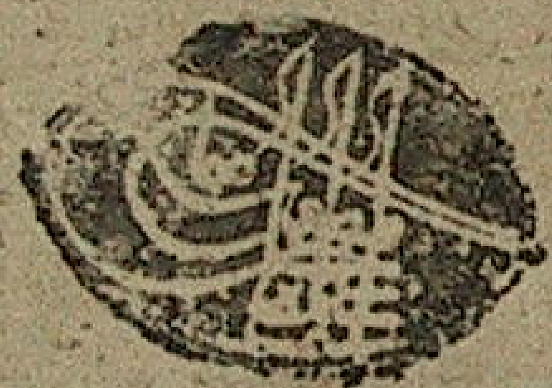
الحديث التاسع والعشرون

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لربكم
في ايام دهركم نفحات من رحمته الا فتعرضوا لها كشف
سره وايضاح معناه اعلم ان التعرض ينقسم
اول ما ينقسم الى قسمين قسم عار عن التعمل وقسم ممزوج
بالتعمل فالعاري عن التعمل التعرض بالاستعداد الذاتي
الغير المجعول ولا يقترن به امر اصلا وهو اول مراتب
التعرض واعلاها ويليه التعرض بصفاء الروحانية
وسعة دايرة فلكها المعقول التي هي من احكام المرتبة
وصاحبها واهلها متفاوتة الدرجات بحسب قوة
الروح وشرف جوهريته وعلو رتبته والحال الذاتي
الغالب عليه حال التعرض فهذان خاليان عن التعمل
كما اشرت اليه غير ان بينهما فرقا دقيقا وهو ان القسم
الكلي المختص بصفاء الروحانية وسعة الدايرة انما جعلناه
قسما تاليا للقسم الاول لانه يكتسب من الحصة الوجودية
التي قبلها من الحق باستعداده الكلي السابق بالمرتبة على
الوجود المقبول لكونه غير مجعول استعدادا جزويا وحاليا
متجددا يصدق الحكم عليه بالجعل فانه من ثمرات الوجود

الحاصل للروح الموصوف بالصفاء وغيره فهو اعني
هذا الاستعداد الجزئي وان كان من وجه حكما من
احكام الاستعداد الكلي ووصفا من صفاته فان
ظهوره وتعينه موقوف على الوجود وحاصل به فافهم
ويليهما التعرض بالمحبة ويلازمها الفقر لا محالة فاما
فقر مطلق او فقر مقيد واهلها على درجات متفاوتة
فاهل الدرجة الاولى هم المتعرضون للحق بصفة المحبة
الخالصة المطلقة لا يطلبون شيئا سواه بل لا يحبونه
ولا يطلبونه من حيث علمهم به او اخبار احد بهم عنه
بل لا يعرفون لم يحبونه ولا يتعين لهم مطلوب ما منه
وهذا تعرض يوجبه مناسبة اصلية ذاتية يشبه
التعرضين اللذين لا تعمل فيهما ولا يمتاز عنهما الا بوجدان
ميل وانجذاب لا يقدر على دفعه بل يرى في نفسه
ارتباطا وفقرا مطلقا وانجذابا وتعشقا وميلا الى
الحق لا يعرف له سببا معينا فينجذب بميل ويشتاق
ولا يدري لم وكيف وهذه هي المناسبة الذاتية وقد
ذكرتها في مواضع من كتبنا ويلي ما ذكرت التعرض

بصفة المحبة لامور معينة جمعا وفرادى كالعلم به
او شهوده او القرب منه مع لوازم ذلك كله
وهو اول درجات الفقر المقيد ويلى ذلك التعرض
بصفة المحبة للحق باعتبار ما يكون من الحق مما لا يختص
ولا يرتبط بالحق كالاشياء التى سبق ذكرها آنفا من
معرفة الحق وشهوده والقرب منه والاحتظاء به بل
انما يتعرض لمطالب مخصوصة جمعا وفرادى كالظفر
باسباب السعادة من حيث تشخصها فى ذهنه بموجب
اخبار الرسول الصادق او الاطلاع من بعض الوجوه
ولهذا القسم تفاصيل تختص بمقام واحد حكمه طلب
جلب المنافع ودفع المضار عاجلاً وآجلا موقتا
وغير موقت ويندرج فى هذا القسم ايضا المرغبات
والمرتبات على اختلاف ضروبها والفقر المقيد مصاحب
يجمع ذلك ما عدا التعريضين الاولين فان الفقر المصاحب
لهما هو الفقر المطلق المكنى عنه بالتعرض فيذكر ومتعلق
هذا الفقر المقيد طلب استكمال متوقف على تحصيل
مطلب ومطالب عينت ذكر اصولها بعد التعريضين

الاولين واعلم ذلك وما سوى ما ذكرت
فانما هو تعرض بصور الوسايل كالاعمال
والتوجهات وصور الادعية
وامثال ذلك ولبس
للتعرض ما هيه غير
ما ذكرنا بل تفاصيل
والله اعلم



بالصواب
تم